روايات
ALHAN
ألحان

لن نفترق ابداً

١٠٩

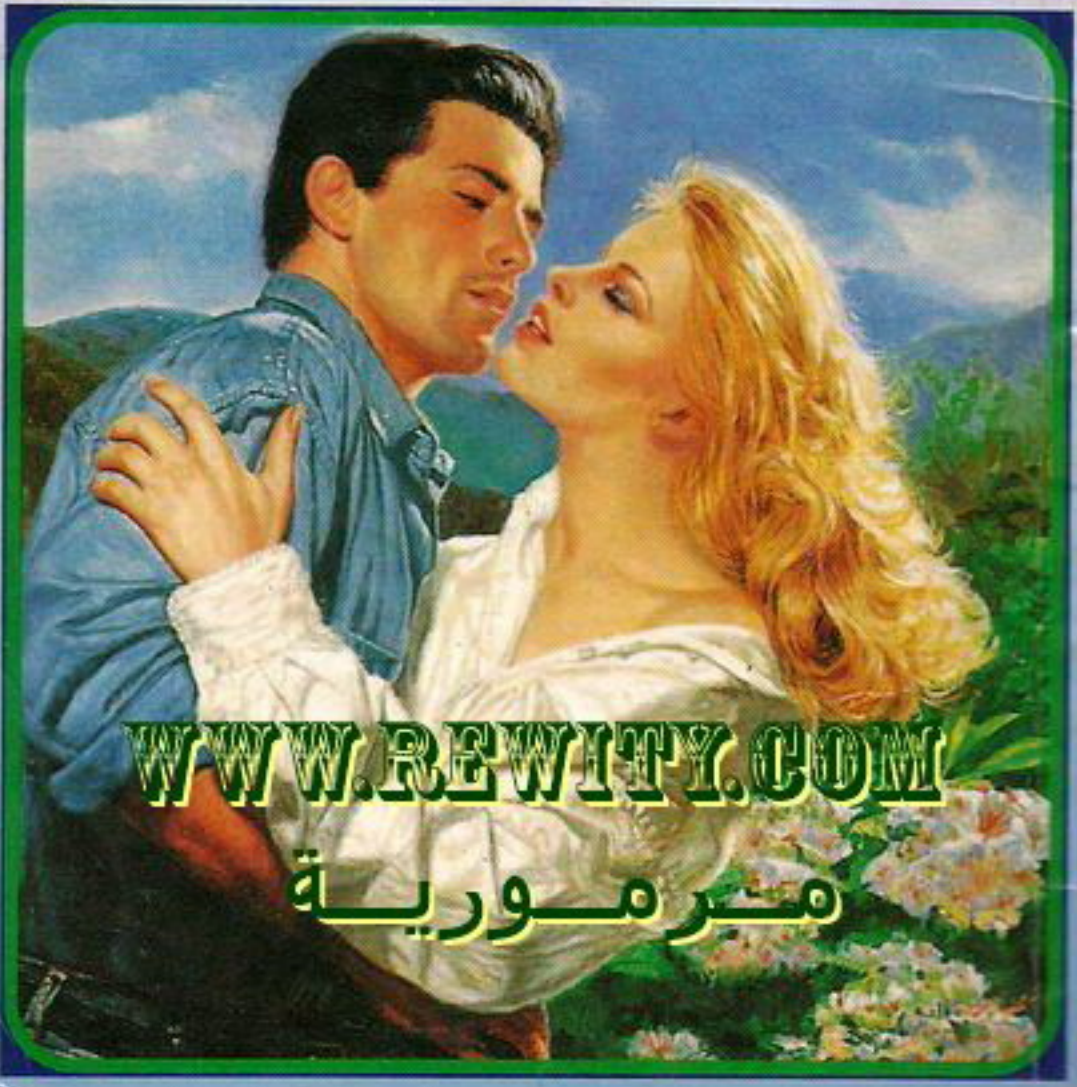

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

كانت يدا " فيليب " وفمه تشبه الأدوات الموسيقية التي تعزف على أوتار الرغبة . استسلمت "بيراندا" له روحا وجسدا وهي تشعر إلى جانبه برغبة الرجل العارمة .

ظل الاثنان يمارسان الحب وكل منهما ممسك بذراع الآخر دون أن يتحدثا حتى لا تفسد حلاوة هذه اللحظات .

لم يحاول " فيليب " أن يفسر بالكلمات ما يشعر به عندما كان يمارس الحب مع " بيراندا " . لكن هناك مشكلة تدور في ذهنه . إنه لم يتوصل بعد إلى إيجاد انسجام بين منطقه وحبه "بيراندا" . إنه يحس أيضا بالضياع وهو يبحث عن حلول لمشاكل ظلت دائما بلا ردود .

لن نفترق ابداً

(١٠٩)

إعداد وتقديم

مسعد رشاد محمود

وكيل التوزيع العام

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

ش. م. م.

الإدارة العامة والتوزيع

ص . ب ٣٧٤ جونيه - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل اي قسم او جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة .. مرئية او صوتية .. إلخ إلا بعد الحصول على موافقة خطّية من الناشر .

شخصيات الرواية

" فيليب إمرسون": شاب في التاسعة والعشرين من عمره، يعمل ليل نهار ليحقق النجاح لشركته .

"بيراندا ماك بي" : فتاة في الرابعة والعشرين تحب رعاية الكلاب والعناية بها كثيرا.

"شارلوت إمرسون" : أم "فيليب".

"سيندي": صديقة "بيراندا".

الغلاف الأمامي

يتقابل "فيليب إمرسون" مع الفتاة "بيراندا" ذات يوم في الشارع بعد معركة ضارية مع كلبها ويقع كل منهما في حب الآخر . لكن المشكلة تكمن في أن "فيليب" يهتم بشركته كثيرا طامعا في أن يجبر والده على الاعتراف بنجاح شركته، ومن ثم لا يولي "بيراندا" الاهتمام الكافي، والتي ترفض بدورها ان تحتل المكانة الثانية في حياته بعد عمله حيث إنها تحتل نفس المكانة في حياة والدها.

ترى كيف سيتغلب "فيليب" على ذلك ؟ هل يستطيع أن يتخلى عن حلمه ؟ ما رأي أمه في حبه "بيراندا" ؟ ما الدور الذي ستلعبه "سيندي" في قصة حبهما ؟

ذلك ما ستعرفه - عزيزي القارئ - لدى قراءة هذه الرواية المليئة بالأحداث المثيرة والعواطف الجياشة والمواقف الطريفة أيضا.

www.rewity.com مـر مـوريـة

الفصل الأول

كان "فيليب إمرسون" ، يمشي بهدوء كعادته في ذلك الشارع الواسع الظليل ، مستغرقا في أفكاره ، لا يعير أي اهتمام بمن يمرون حوله ، ولم ير ذلك الحيوان الذي يثب في اتجاهه وكان الشيطان في أعقابه.

كان ذلك قطا فارسيا يموء بصورة مرعبة ، واندفع هذا القط بقفزة قوية على صدر "فيليب" ومخالبه الفولاذية تخترق قميصه الأبيض وتدخل حتى عضلاته.

وبقسوة يخرجه ذلك اللعين من حلم يقظته ، فيتوقف "فيليب إمرسون" مشدوها تحت تأثير الصدمة، ألقى "فيليب" نظرة ذعر على هذا القط الذي وصلت أثار فمه المفتوح حتى وجهه.

وبدأت قطرات الدماء ترصع ذلك القماش الأبيض.

صرخ "فيليب" وهو يحاول إبعاد ذلك الحيوان المعلق على صدره:

- آ ه ه ه!

لكن القط السنوري ظل متشبثاً به وهو يطلق مواءه المرعب و"فيليب" يصرخ من الرعب ، وانضم إلى هذا الثنائي العجيب كلب ينبح وهو كلب حراسة ضخم.

بعد لحظة جاء ذلك الكلب الأبيض الضخم ليدفع "فيليب" الذي سرعان ما سقط على الأرض بشكل فظيع . عاد القط إلى الوراء لكن مع ذلك لم يتركه الرجل ثم وقف الكلب على ضحيته ليلعق وجهه.

وهنا صرخ "فيليب":

- يا إله السماء!

وهنا أتى صوت نسائي يقول:

- "كوكي" ، اترك هذا السيد يمر بهدوء! تعال بسرعة!

أطاع الكلب ذلك الأمر ليترك "فيليب" واقعا على الأرض دون أن يكافئه بلعقة أخرى من لسانه.

جثا "فيليب" على الأرض ، مغلقا عينيه ، ويداه على رأسه، وتقترب منه بسرعة "بيراندا ماك بي"- وهي تبدو مضطربة- وتميل عليه وتضع يدها برفق على خد ذلك المتنزه البائس وتقول:

- سيدي! آه ! أرجو المعذرة ، قل لي : إنك بخير...

وحينئذ فتح "فيليب" عينيه الزرقاوين، فقالت له :

- لا تتحرك ، فربما يكون بك شيء مكسور، فقد سقطت بصورة مرعبة! أنا حقا آسفة، أنا.... آه! يوجد دماء على قميصك!

رد عليها "فيليب" وهو يبعد يدها عنه لكي يقف على رجليه:

- لا شيء يا آنسة يوجب الدهشة هكذا ، أرأيت أني أخرج من هجوم لفهد بنغالي وفرس النهر!!

- كيف أنت الآن؟

- يعتريني الشعور بان أرتكب جريمة الآن ... آه. آه! رأسي! لقد

اصابني ذلك الكلب اللعين!

اخذت "بيراندا" تنظر إليه بافتتان ،دققت النظر لكتفيه العريضتين والزرقة النادرة لعينيه وشعره الاشعث الأشقر بلون الرمال، وحتى تحت تاثير الفزع، كان فمه يهتز ولا يفتقد الجمال، وتحس بقدميه القويتين تحت ذلك السروال الأسود المغطى بشعر الكلب الأبيض .

قالت بصوت واضح:

- "اسمي "بيراندا ماك بي"، يجب ان تاتي معي لكي اعالجك فانا اسكن قريبا من هناو...

قاطعها الرجل:

- لا اعرف لماذا انت مهتمة بمرافقتي ؟، هل انت من رجال الإنقاذ؟!

- إنك مخطئ : إن هذا القط لا يخصني و...

- ولكن كلبك كان حريصاً على ان يصيد ذلك الفراء الطويل...

قالت له وهي تمسك يده وتحاول ان تنهضه:

- كفاك عناداً ايها الرجل! فلتات معي ، فانا اقطن على بعد خطوات من هنا، يجب تطهير تلك الخدوش بسرعة، بالمناسبة ما اسمك؟

رد عليها وهو يتحسس باطراف اصابعه رأسه :

- "فيليب إمرسون"، احس كان هناك ورما ضخما برأسي.

- لا تقلق ، لدي كل ما يلزم في المنزل .

- لكن بحق السماء ماذا فعلت لكي ...

قالت بلهجة مازحة:

- يجدر بك الا تقسم امام "كوكي" . إنه حساس جدا امام القسم.

***

توقفت امام منزل صغير ابيض وقالت :

- لقد وصلنا.

- ارى انه من الأفضل ان اعود لمنزلي.

اجابته وهي تدعوه للدخول :

- لا تحاول كثيراً.

وجد "فيليب" نفسه في مكان يعطي الإيحاء بان يكون صالة احد البنسيونات العائلية، فقد كان يوجد منضدة استقبال، ويعلوها صندوق للخطابات مخصص لرسائل النزلاء معلق على الحائط ومقاعد إنجليزية، وعلى اليمين هناك "بيان" قديم، ونباتات مبهجة خضراء.

سالها "فيليب":

- هل تؤجرين الغرف؟

- نعم ، شقتي في الطابق الأول.

قفز"كوكي" على السلم ، وتبعته "بيراندا"، وصعد خلفهما "فيليب" ولما كان ما حدث له مازال مؤثرا عليه فإنه لم يكن قد نظر بعد إلى المراة الشابة . اكتشف - عندما سار وراءها على السلم - هذا الجسد الرائع.

التفتت إليه كانها تكافئه بابتسامة ساحرة.

قال لنفسه حينئذ:

فاتنة! إنها حقا فاتنة بتلك الخصلات الشقراء التي تنسدل على كتفيها وعينيها الواسعتين البنيتين وملامحها الجميلة ، ويزيدها جمالاً ذلك الـ"تي شيرت"الأحمر وابتسامتها التي تضيء وجهها.

كل هذا لا يقاوم ، لكن مهما كان فإن كلبها هذا هاجمه.

- اسمعي يا آنسة"ماك بي" ، سوف اعود لمنزلي الآن.

- نادني "بيراندا". اعتقد ان الوقت قد فات ايها الشاب! لاتنس اني فوجئت بك على الرصيف في وضع مشين قليلا... ولكن قل لي: هل لون عينيك ازرق كما هو حقا ، ام انك تضع عدستين لاصقتين؟

-عفوا.

www.rewity.com

- هل لعينيك هذا اللون غير العادي أو...؟

اجابها وهو يقطب حاجبيه بحذر:

- نعم ، هل من عاداتك ان تقضي وقتك في هذا الحديث المتهافت بهذه الطريقة؟ ام انك في النهاية سترين ماذا يوجد من ورم في رأسي...

- يا إله السماء ! راسك ... لقد نسيت تماما انك مجروح!

قالت وهي تخرج لتتبع الكلب الذي خرج للصالة مرة أخرى:

- اجلس يا سيد "إمرسون"، ساعود في الحال.

فقال وهو ينظر حوله:

- ناديني "فيليب".

كانت الحجرة غريبة . لا يبدو انها تستخدم على الرغم من امتلائها بغزارة بالنباتات الخضراء وكانت هناك أريكة تتوسط المكان وحولها بعض الأوراق القديمة، ومكتب به عديد من الرفوف الزجاجية ، الموضوع عليها مجموعة من "كركدن" البحر منحوتة بمواد مختلفة في تناسق جميل ويبدو انها الشيء الوحيد المنسق.

قالت "بيراندا" وهي تدخل وتحمل بيديها صينية:

- اجلس يا سيد "إمرسون"!

- ناديني "فيليب".

- حسنا يا "فيليب" ، اخلع قميصك لكي اطهر تلك الخدوش، وضع حقيبة الثلج هذه على راسك ، هل انت مطعم ضد التيتانوس؟

- نعم ، ولكن ... ارى من الأفضل ان اذهب لطبيبي.

- لا يهم هذا ، لقد حصلت على شهادة في الإسعافات الأولية .

قال وهو يخلع قميصه وينزع سرواله:

- في هذه الحالة، فليكن...

لاحظ "فيليب" نظرات الإعجاب في عينيها وهي تقول:

- انت تشبه- بمجموعة عضلاتك هذه- احد الهة الإغريق ولكن قل لي: هل تعمل بالجيش ؟ فشعرك قصير جداً.

رد عليها بلهجة جافة:

- أحب دائما ان يكون شعري هكذا.

قالت وهي تضع يدها على خصلات شعرها:

- انا أيضا ، اتيت الآن من محل تصفيف الشعر. فانا سعيدة جداً بهذه التسريحة ، وعلى ما يبدو انها تظهرني اكبر من عمري بكثير ، ولكنها في الوقت نفسه تعجبني كثيراً.

سالها وقد لاحظ ابتسامتها الظريفة:

- كم عمرك؟

- أربع وعشرون سنة، اعرف اني ابدو اقل من هذا ، ولكن لا داعي لأن نتكلم في هذا ، لانه يثير اعصابي! وانت؟

- تسعة وعشرون عاما.

تالم "فيليب" وهي تضع على الخدوش قطعة القطن المبللة بالكحول:

- هوو!

- معذرة! سانتهي بسرعة ، فتلك الخدوش ليست خطيرة فكل ما حدث ان قطا القى بنفسه عليك!

-وخاصة إذا كان خائفا ان يقع فريسة لهذا الكلب الضخم الذي يزن اكثر من خمسين كيلو جراما، هل تقومين بتقييد ذلك الكلب بالطوق؟

- لا .. فإن "كوكي" حر ، طليق ، ويمكن أن يفتح الباب باسنانه...

- ولكن إذا كان هذا صحيحا فإنه لن يكون أمرا ظريفا. اخبرني صاحبه بذلك لكنه تاه عن بالي في هذا الصباح ! جرى مني دون ان استطيع اللحاق به . كنت وقتها مشغولة باحد نزلاء "البنسيون".

- بالتاكيد يا "بيراندا" ، لا استطيع ان افهمك ، الم تقولي لي منذ قليل:

WWW.REWITY.COM

إنك تؤجرين الغرف؟

- بلى ! فانت في "بنسيون" خاص بالحيوانات المنزلية من كل الأنواع، والتي يتركها اصحابها لذهابهم للاستمتاع بالشمس. أنت بالتاكيد لاحظت الصالة ، فانا احاول ان انظمه كما لو كان "بنسيون" للعائلات. هذا ظريف ، اليس كذلك؟ وايضا اتعرف أن مالكيها يرسلون لها الكروت البريدية؟

قال بسخرية:

- وانت تقرئين لها ، بالتاكيد!

- بالضبط، لديك الحق أن تصرخ فعلا من تلك الخدوش فإنها عميقة جداً.

اقتربت منه "بيراندا" اكثر لكي تطهرها بعناية، فاعترته الرغبةفي تمرير اصابعه في الخصلات الذهبية لشعر تلك المراة الشابة .

قال لنفسه:

"لم اقابل ابدا فتاة بهذه الغرابة ، انظر إلى حالة غرفتها فلا أجد بها اي شيء منظم ، وتقول : إنها تقرا الكروت البريدية للحيوانات"!

- ها هو قدانتهى ! انا حقا اسفة جداً لما حدث يا " فيليب" .

وهنا أراد "فيليب" ان يتكلم وكان الكلمات اختفت في حلقه عندما فوجئ بنظرات "بيراندا" وهي موجهة نظرها نحوه ، وتمنى حينئذ لو اخذها بين ذراعيه ، واحتضنها . حقا لو احتضنها! لم يكن "فيليب إمرسون" شخصا رومانسيا او خيالياً.

ولكنه على العكس تماماً ، يعيش في عالم حقيقي ومنطقي وسط شاشات الكمبيوتر الخضراء ، التي تكتفي بما يكتب عليها من برامج.

كما انه لايوجد سبب منطقي لرغبته في أن يحتضن "بيراندا ماك بي"، ولكنها حقاً فاتنة!

- هل ستحتضنني يا "فيليب"؟

- لم اكن لاتخيل ان تقولي هذا!

- ولماذا ؟ الا تريد ان تفعل هذا فعلا؟ اليس كذلك؟ وأسال نفسي: متى ستفعل هذا؟

قال مازحاً وهو ينزل حقيبة الثلج التي وضعها على رأسه:

- يكفي هذا فقد برد جسمي المغطى بالجروح ، ولن اتحمل هذا الثلج اكثر من هذا ، أما بخصوص عقلي فاعتقد انه ليس بحالة جيدة على عكس ما يبدو ،اماما تفكرين فيه فإنني لم اعتد ان القي بنفسي بين ذراعي أول امراة اقابلها.

- لست أول امراة تقابلها. كما اننا تعارفنا منذ قليل . لا تنس ان جذعك كان عاريا في صالوني . من ناحية اخرى اعتقد ان قبلتك قد تكون غير مقبولة . ومن ثم فانا لا أريد ان أجبرك على الحنث بمبادئك.

- وانت لم تخطئي لأنها ملكي ، تصوري!

وهنا امسكها من معصميها ثم جذبها نحوه . تفرس كل منهما في الآخر بينما كان فماهما يقتربان من بعضهما البعض ببطء . وضعت "بيراندا" يديها على راس الرجل . كانت قبلته عنيفة إلى حد ما في البداية ثم اصبحت رقيقة وجذابة.

تسللت يدا "فيليب" إلى ظهر "بيراندا" وداعبتاه برقة ،ازدادت قبلتهما حرارة . ثم زاد إيقاع تنفسهما بطريقة محسوسة، تلذذ "فيليب" - حينذاك - بحلاوة شفتي المراة.

- سامحيني يا "بيراندا". لم يكن يجدر بي أن..

سالته بصوت مرتعد قليلا:

- هل أنت نادم؟

- أحيانا ما اكون سيئ النية ولكن لابد ان اعترف انها قبلة رائعة!

-هذا رايي ايضا. قبلتك مدهشة يا "فيليب". هل اتيك بكوب من عصير الفواكه؟

قال وهو يعتدل:

- ليكن . ماذا تفعلين في الحياة بالضبط يا آنسة "ماك بي"؟

ثم اضاف ساخرا:

- هل انت معتادة ان تدخلي شباب مدينتنا ،إلى مدينة "بورتلاند"؟

انفجرت "بيراندا" في الضحك.

- لا تكن غبيا.

- اتقبلين الرجال دائما بنفس الطريقة؟

- اتقصد في الفم؟ إنها شائعة هنا!

- لست اقصد هذا ... اعتقد انني ساعود إلى منزلي واتناول قرصين من الاسبرين، واسترخي في الفراش، فليس هناك سبب منطقي لبقائي هنا اكثر من هذا!

- أيجب ان تجد تفسيرا منطقياً لكل ما تفعله؟

قال وهو يرتدي قميصه:

- بالتاكيد ، فانا ادير مركزا للمعلومات ، إن كل المعلومات التي نريدها لموضوع ما موجودة على الكمبيوتر على حسب البرامج الخاصة بهذا الموضوع ، وكل التفاصيل محسوبة ومحللة ، ويجب ان تاتي النتائج بصورة نهائية، والخطا هنا مستحيل ، فالكمبيوتر هو ملهمي الفكري الوحيد يا "بيراندا"، وليس في حياتي مكان للـ... للنزوات .

قالت وهي تداعب كتفيه .

- تقبيلك إياي لم يكن إلا نزوة إذن .

قال وهو يخفض عينيه:

- لا أعرف ، ولكني لم أتصرف هكذا بهذه الطريقة المندفعة من قبل.

قالت وهي تداعب شعره القصير:

- لا تعر اهتماما لهذا ، ولكنك لم تكن سيئا يا سيد "إمرسون".

- حقا! .. انظري ، كل هذا الشعرالذي يغطي سروالي من الكلب، إنها حقا كانت مذبحة!

- هل تريد ان انظفه لك؟

- لا ،لا ... اشكرك، يكفي ما حدث ، انا سعيد جداً بلقائك يا "بيراندا"، واتعشم الاتنسي ان تغلقي الباب بالمزلاج. مادام "كوكي" احد نزلائك.

- اعدك بهذا ، واعتذر مرة اخرى على ما قد حدث يا " فيليب" اتكلم عن سقوطك وليس عن القبلات..

قال في نفسه:

"لماذا تنظر إلي بهذه الطريقة؟"

كانت لديه الرغبة من جديد في تقبيلها ماذا يحدث مع تلك الفتاة؟

قال يحدث نفسه :

"لن يكون من الأفضل أن امكث اكثر من هذا.. سارحل "في الحال.

قال وهو يتجه مباشرة ناحية الباب بلهجة جافة:

- حسنا... سأذهب ، إلى اللقاء يا "بيراندا".

ردت عليه بصوت حنون:

- إلى اللقاء يا "فيليب".

تردد "فيليب" لحظة وهو يعبر الصالة الواسعة. بعدها ترك "البنسيون" دون أن يضيف أية كلمة.

تركت "بيراندا" نفسها تسقط على الأريكة وتقول لنفسها:

" حقا ، إنه فتى وسيم "فيليب إمرسون" هذا. ولكنه لم يبتسم ولو مرة واحدة! يبدو انه جاد جدا، لأنه ... ماذا قال ؟ آه نعم! إنه دائما يفكر

تفكيرا منطقيافيما يفعله ، باللسام! فإنه سيكون في هذه الحالة أحد الذين يعملون بالرياضيات ويقضون أوقاتهم وحياتهم يطرقون مفاتيح الحاسب الآلي ! وكل ما يتعلق بالحاسب الآلي يسخط "بيراندا ماك بي".

ولكن هناك شيئا مؤكدا : وهو أن قبلاته التي أعطاها إياها حقيقة رائعة!

وعلى مدى أربع وعشرين سنة لم تحس هذا الإحساس الذي أحسته عندما احتضنها ، ابتسمت "بيراندا" وهي تنظر لـ"كوكي" الذي جذبته ووضعت رأسه على ركبتيها وقالت له:

- حسنا يا "كوكي" ، ما رأيك في هذا السيد "إمرسون"؟

المشكلة: هي أني لن أراه مرة أخرى بعد ذلك ، وهذا ما يحزنني.

***

وجد "فيليب" نفسه في الشارع الواسع مرة أخرى ، عندما ألقى نظرة حذرة في جميع الاتجاهات مرة بعد مرة ، ولكنه لسوء حظه ضل وجهته.

كان من عاداته أن يترك مكتبه ليمشي قليلا عند وجودمشكلة أمامه يجب أن يفكر فيها ، وحينئذ يتجول في شوارع "بورتلاند" وليس أمامه هدف معين ، وهذا ببساطة لأن تلك النزهات القصيرة تساعده على أن يجمع أفكاره المشتتة، ولكن كيف يفقد رجل منظم مثله وجهته هكذا؟

كان الشارع الواسع تتراص على جانبيه أشجار السنط وأخيرا استطاع أن يتعرف على تلك المنازل وذلك الحي الذي رآه من قبل، فأيقن أنه الآن على بعد كيلو مترين من مكتبه .

عندما اهتدى "فيليب" إلى الاتجاه الصحيح ، هز رأسه بغضب فقد كانت ملابسه في حالة سيئة. ثم انتقل "فيليب" إلى الرصيف المقابل؛ لقد

فكر في أنه من الأفضل أن يبقى بسريره في هذا الصباح بسبب تلك الضمادة الموجودة على رأسه.

ولكنه منتبه هذه المرة لطريقه الذي يسلكه ومر على مطعم إيطالي ومخبز وعديد من البقالين على طول الطريق.

فكر "فيليب" ، هل يأخذ "تاكسي" ؟ لا ... إن نزهة قصيرة لن تضر، وربما يمكن أن تساعده في أن ينسى "بيراندا ماك بي" .

"بيراندا ماك بي" هذا الاسم يتداعى كثيرا بإلحاح على تفكيره إنها شخصية متعبة ، لم يقابل في حياته مثلها!

إنها ماكرة تعرف كيف تغير موضوعات الحديث باستمرار ، ولكنها قادرة على أن تتحايل على العقول المفكرة والمنطقية والأكثر حكمة والأكثر من ذلك أحضانها !سأل نفسه:

"لماذا احتضن تلك الشيطانة الصغيرة؟"

لم يكن من ملامح شخصيته تلك العادات ولكنه كان ينظر للمرأة باحترام وإجلال ، ولكن أن يحتضن مجهولة في منزلها الغريب وفي الثانية بعد الظهر ، فهذا شيء مختلف!

تابع "فيليب" سيره وهو يقول لنفسه:

" لن يحدث كل يوم ، أن يندفع على صدري ويمزقه قط مخبول.

ويدفعني كلب يزن خمسين كيلو جراما ، وتنهضني فتاة وكأنها فتاة غلاف في "الشيرلي تامبل" ، ولكن مع حمام جيد ، وملابس نظيفة ، وقرصين من الأسبرين سيعود كل شيء إلى طبيعته. يجب أن أنسى تلك الفتاة!

مع أنها ... فتاة تثير العاطفة ، تختفي وراء تلك الشخصية الصغيرة الممتلئة بالحيوية ، وطفولية تتناسب معها إلى حد ما .

من الأفضل ألا يفكر فيها أكثر من هذا ، وينسى - نهائيا- من تقرأ

***

أعدت "بيراندا" الطعام لنزلائها وحملته إليها .كانت الاقفاص مفتوحة كالعادة والقطط تلعب ببكرة من الصوف على ذلك الفراش الفارسي. كانت الكلاب تحتل الطابق السفلي كان يوجد عدة انواع منها: "الكانيش" ذو الشعر المجعد والقزم وكلاب ضخمة ذكية للحراسة والذي لا يوصف "كوكي"، بالإضافة إلى زوج من طيور الكناريا يزقزقان في قفصهما.

فرغت "بيراندا" بعد ذلك من إعداد العشاء الخاص بها ، فاعدت كوباً من الشوكولاتة وشطيرة "هامبورجر" وطبق سلطة خضراء.

وهمت "بيراندا" أن تاكل ، ولكنها ليست لها قابلية للأكل فهي لا تفكر إلا في شيء واحد الا وهو "فيليب إمرسون" ذلك الفتى الذي فتنها من راسها حتى قدميها.

استغرقت "بيراندا" في التفكير فيه:

لقد كان وسيما ! وهي تحب ذلك الشعر الذي بلون الرمال وإن كان قصيراً بعض الشيء ولكنه يحبه كذلك، وكتفيه العريضتين.

شعرت - حقيقة - برغبة في رؤيته مرة أخرى، واحتضانه مرة أخرى، بل أكثر من مرة ... لا ، لا يوجد ادنى شك في انها تحبه.

***

في اليوم نفسه وعلى عكس عادته نسي "فيليب" مفاتيح المكتب ففتح له الحارس لعدم وجود أحد ، لانهم رحلوا ، اغتسل وارتدى قميصاً ابيض بدلا من الذي تمزق ، وسروالا اخرمشابها لسرواله السابق . كما كانت هي عادته في أغلب الأحيان وعندما كان يشغل باله مشروع مهم كان "فيليب" يقضي ليلته في مكتبه. فقد كان يوجد غرفة مستقلة

بالمكتب وبها ايضا ثلاجة.

اعد "فيليب" شطيرة وقام بتدفئة كوب كبير من اللبن. وجلس على كرسي من الجلد مواجها لحاسبه الآلي ، واعد الجهاز للعمل واضاءت الشاشة الخضراء ، ولكنه كان يفكر دائما في "بيراندا" .

إن "فيليب إمرسون" عاشق منظم جدا في كل شيء ، فهو يحب المواقف الواضحة في كل المجالات ، و أن تستطيع "بيراندا" أن تلهيه عن مشاغله فهذا لم يكن مقبولا بالنسبة له.

سال نفسه فجاة:

"لماذا لم يستطع أن ينساها ؟" يجب أن يتحقق من هذا حقيقة .

إنه غير متاكد - بالفعل - من أن الأمر سيكون من السهل تقبله.

إن "بيراندا ماك بي" ليست امراة مثل الاخريات، يكفي دون شك أن يراها مرة اخرى لكي يفهم جيدا لماذا هي مختلفة؟ وعندما يفهمها . فلن يكون له بعد ذلك اي اهتمام بها.

ضغط بسرعة على ازرار الدليل الإلكتروني يبحث فيه عن رقم هاتف "البنسيون" ، فوجده وتناول الهاتف وضغط على أزراره:

- "فيليب إمرسون" يتكلم...

- مساء الخير يا "فيليب" كيف حال راسك المسكين؟

- بخير ، بخير ... اتمنى الا اكون قد ازعجتك ؟

- أبدا .. أبدا ، بالمرة.

- آه ، اتريدين أن نتناول العشاء معا مساء الغد؟

- بكل سرور. إنها فكرة جيدة.

- سامر عليك في السابعة مساء يا " بيراندا". تصبحين على خير .

- تصبح على خير يا "فيليب". إلى الغد .

الفصل الثاني

في اليوم التالي كان هواء منتصف سبتمبر الرطب يعلن عن وصول الخريف، بدأت الأشجار تتلون بألوان صفراء وارجوانية.

قضت "بيراندا" وقتا طويلا من الفترة الصباحية منشغلة مع نزلائها وخصلات شعرها تتطاير وكأنها تداعبها. لم يكن للطقس السيئ أي تأثير على شخصيتها.

وفي المساء ، أخذت "بيراندا" تبحث عن جليسة للحيوانات ، تماماً كأنها أم تبحث عنها من أجل أطفالها.

كانت طالبات الجامعة "البورتلاندية" يعملن هذا العمل في بعض الأحيان.

ولكن "بيراندا" فضلت "سيندي" التي تدرس العلوم، لهذه الوظيفة فهي شقراء صغيرة ، أنيقة ، ونشيطة جدا مثلها.

كانت تلك الطالبة لحسن الحظ متفرغة في تلك الليلة. ووعدت بأن

تسهر مع الحيوانات وتغلق الأبواب بالمفاتيح كما طلبت منها "بيراندا" في العديد من المرات.

وفي السادسة ، أخذت "بيراندا" حماما دافئا . ثم صففت شعرها وشكلته وكأنه هالة ذهبية تحيط وجهها الصغير ، وتعطرت بماء الكولونيا ذي الرائحة الأخاذة وهي تقف أمام المرآة.

ارتدت فستانا من الموسلين الوردي ذي الخطوط العرضية التي تتلاءم مع انحناءات جسدها في تناسق بديع . ظهر فستان السهرة مكشوف الرقبة والكتفين. وقفت "بيراندا" أمام المرآة مرة أخرى لتستطلع صورتها الآن وقد أعجبها مظهرها، حقا إنها فاتنة!

هذا الإثبات أعطاها شعورا بالاطمئنان بأنها ستقضي سهرة لطيفة تنتظرها .

منذ أن استيقظت ، وهي لم تكف عن التفكير في "فيليب" ويسودها شعور غريب لرؤيته بشغف.

على عكسه تماما لم تجد "بيراندا" صعوبة في الاعتراف برغبتها في رؤيته مرة أخرى .

هذا الشعور يأتيها عندما تتذكر تلك القبلات الحارة التي قد طبعها على شفتيها .

ولكن ليس فقط بسبب ذلك، يوجد شيء آخر لا يمكن أن تتجاهله:

لماذا تتساءل كثيرا عن عدم ابتسامة هذا الرجل الذي حير ذهنها؟

رن جرس الهاتف الداخلي ليقطع عليها حبل أفكارها:

- نعم!

- تحياتي يا "بيراندا" . أنا "سيندي".

قالت وهي تضغط على الزر الذي يفتح باب الدخول:

- أنا في الطابق الأول.

دخلت "سيندي" وقالت وهي تجذب الكلب الأبيض الضخم من طوقه:

- تحياتي يا "كوكي"!

ثم قالت لـ"بيراندا" بلهجة مسرحية:

- أوو! أنت مدهشة يا "بيراندا" ، من الفارس الذي سيكون له الشرف بأن يتنزه ممسكا بيدك هذا المساء يا سيدتي ؟

- يدعى "فيليب إمرسون" ، لقد أعجبني كثيرا ، إنه حقا وسيم جدا!

- آه نعم. أين قابلته ؟

- لقد دفعه "كوكي" وجعله يسقط على الأرض! نقلته إلى هنا لكي أعالجه ، هذا الولد المسكين! لنقل : إننا ... تعارفنا بعض الشيء.

-آه! هذه المقابلة لكي تفهميه جيدا؟

- نعم ، ولكن هذا ما يدهشني حقا ، كنت أعتقد انني لن أراه مرة أخرى !

قطع حديثهما جرس الهاتف الداخلي .

- فلتجيبيه يا "سيندي" لابد أن يكون هو.

نفذت "سيندي" ما طلبته "بيراندا" في الحال:

- أنا مديرة المنزل، هل تطلب اية مساعدة؟

دهش "فيليب" جدا من هذا الصوت وتلك اللهجة لكنه لم يبد هذا.

- اسمي "فيليب إمرسون" ، لدي موعد مع "بيراندا ماك بي".

- فلتدخل يا سيدي!

وهنا فتح الباب أمام "فيليب" المتحير من هذا الاستقبال غير المتوقع. وعند دخوله من الباب أخذ "فيليب" يبحث بنظره عن صاحبة الصوت المجهول: إنها شقراء مبتسمة ، تبهج النظر، تقف أعلى السلم الذي يؤدي إلى الغرف.

- أدعى "سيندي كول" ، اصعد يا عزيزي ، "بيراندا" ستكون جاهزة

حالاً وانتبه إلى موضع قدمك فالكلاب تقوم بتمريناتها الآن.

تذمر "فيليب" وهو يصعد السلم:

- يا إله السماء!

وهنا ركض "كوكي" تجاهه فقال "فيليب" وكأنه تذكر ما حدث:

- أوو! أنت ، كيف حالك؟

خرجت "بيراندا" من الغرفة وهي تبتسم وقالت:

- "كوكي" ! تعال هنا. مساء الخير يا "فيليب".

- مساء الخير .. أنت فاتنة يا "بيراندا"!

وقف "فيليب" يفكر في نفس الوقت ويقول في نفسه:

" كم هو غريب ذلك الرداء الذي ترتديه ! تبدو كأنها ملفوفة في قماشة ستائر رخيصة الثمن ولكن لون هذا الفستان كان مدهشا ولكنه على أي الأحوال لا باس به".

- أعتقد أنك قد تعرفت على "سيندي" ، إنها جليسة الأطفال هذا المساء.

- جليسة . ماذا ؟

- لن أترك نزلائي بمفردها هنا يا عزيزي ! وهل تعتقد أني أم غير جديرة بالمسؤولية؟ .. ستجدين يا "سيندي" كل ما تحتاجينه في المطبخ.

- لا تلقي بالا يا "بيراندا" ، ستسير الأمور على خير ما يرام.

ولا تتعجلي بالرجوع. يمكنني أن أنام هنا على تلك الأريكة إذا أحسست بالتعب ربما تكون أفضل من ذلك الفراش الخشبي الذي يؤجرونه لنا في المدينة الجامعية.

سألها "فيليب" في صوت هادئ:

- أتمزحين ؟

أجابته "سيندي":

- عذرا!

- أوو ! لا يهم . إنني سعيد بمقابلتك يا "سيندي". هل انت مستعدة يا "بيراندا"؟

قالت " سيندي":

- أتسمحين بثانية يا "بيراندا"؟

أغلقت الطالبة الباب وراءهما.

ثم قالت لـ" بيراندا":

- ياله من وسيم! لا تدعيه يفلت منك... اطلبي منه رقم تليفونه على الأقل.

أجابتها "بيراندا" وهي تقهقه من الضحك:

- أتعتقدين انه يمكنني أن أحبسه مع نزلائنا ؟

- إنها فكرة مدهشة. لكن بدون ملابس حينذاك . قميص ابيض وكرافتة سوداء .. أمر مدهش!

- لا تقلقي . أوه ! يا إلهي ، لقد تركناه بمفرده مع "كوكي".

قال"فيليب" ساخرا وهو يشير بإصبعه لذلك الكلب الذي يتمايل حوله ويهز ذيله:

- إنه كلب لطيف !!

ثم أضاف ساخرا:

- وانت يا "بيراندا"تعرفين تصرفاته الحميدة!

ابتسم "فيليب" للمرة الأولى ، وكان الابتسامة اضاءت ملامحه كانها ضربت بعصا سحرية ، ذلك الفم كشف عن أسنانه البيضاء اللامعة ، والبريق الذي يشع من عينيه كانه شعاع من الياقوت الأزرق النادر.

تسمرت "بيراندا" حينذاك في مكانها وجثت "سيندي" على ركبتيها بالقرب من الكلب وبدأت تداعبه.

امتدت نظرات "فيليب" مباشرة إلى "بيراندا" التي أخذ قلبها يخفق في استسلام.

وقف الاثنان يتفرس كل منهما في وجه الآخر في صمت،انسابت الابتسامات ببطء وبحركة لا إرادية من حاجبيه كسر ذلك الصمت وذلك الشعور الذي لا يقاوم وافاقت "بيراندا" كانها استيقظت من حلم :

- لنذهب يا "بيراندا"!

- نعم .. لنذهب ، تصبحين على خير يا "سيندي".

- تحياتي لكما ، تمتعا بوقتكما ، ولا تلقيا بالا للوقت فانا و"كوكي" سنكون حارسي المنزل حتى تعودا.

وعند عبوره مدخل الباب خلفها ، فوجئ "فيليب" بعطر "بيراندا" الأخاذ ، فاخذ يتفرس في خصلات شعرها ولديه شعورخفي في أن تتخللها أصابعه.

ماذا يحدث له مع تلك الفتاة ؟ عندما التقت نظراتهما، لم يكن قادرا على الحركة عدة لحظات وكان أحدا ما يسلط مسدساً في ظهره.

ثم دعا السيدة الشابة للصعود إلى السيارة "الليموزين" وجلس امام عجلة القيادة ثم تحركت السيارة.

قالت "بيراندا":

- ادركت مؤخرا انني لم اسالك: إذا كنت متزوجا ام لا؟ إنني أسال هذا السؤال دائما عندما أخرج مع رجل ولكنني نسيت في هذه المرة.

أجاب "فيليب":

- لست متزوجا.

- لقد شككت في هذا لحظة ! هل انت من "بورتلاند"؟

- نعم ، فوالداي يعيشان هنا ، واختاي ، واحدة منهما تعيش في "لوس انجيلوس"، والأخرى في "دالاس".

- أعتقد أن والديك يتمنيان أن تنجب ولدا لتخلد اسم "إمرسون". قال وهو ينظر إليها بدهشة:

- نعم ،إن هذا أحد موضوعات أحاديثهما المفضلة .

- وانت لا تريد أن يكون لديك أطفال؟

رد عليها وهو يهز كتفيه:

- لا أعرف ، فشركتي تأخذ كل وقتي ، وليس هناك وقت لأفكر في هذا.

- أما بالنسبة لي، فسأنجب طفلاً!

- ماذا ؟

- لا أعرف متى ... ولكن سيكون لدي ، وسيكون هذا مدهشا عندما أنجب طفلا من رجل أحبه ..فكر في هذا يا "فيليب" . إنجاب الأطفال لابد أن يكون..

- "بيراندا"!

- نعم .

- ما رأيك في تناول العشاء في "أوبـرج دي لا مارتنيك"؟

- سيكون هذا رائعا.

إنه لن يواصل هذا الحـديث مـعـهـا . هذه البنت لا يمكنهـا إذن أن تتحدث بلغة الاقتصاد أو السياسة مثل جميع الناس ! وهز "فيليب" رأسه وهو يزفر زفرة خفيفة في الوقت الذي كانت تعبر فيه السيارة "الليموزين" جسر نهر "لاور" فسألها وهو يأمل الا يجعلها سؤاله تسهب في التحدث عن سعادتها بإنجاب طفل:

- هل لديك عائلة؟

- ليس لي إلا والدي " مـاك بي" يعـيش وحـيـدا في مكان مـا على الساحل الغربي . لا تسالني : لماذا أو أين ؟ فانا نفسي لا أعرف الكثير عنه، فهو لا يهتم بأن يخبرني أين سيذهب ؟

- منذ متى وانت تعيشين وحدك؟

— عندما كنت في الثامنة عشرة من عمري وحتى الآن قام "ماك بي" بزيارتي عـدة مـرات .. ولكنه لم يطق أن يمكث في منزلي إلا فـتـرات قصيرة ، لقد عشت فترة في أنحاء الولايات المتحدة ، ولكني لم اجد فيها راحتي ، وانا اعشق "بورتلاندا" ، فهي أجمل أنحائها ! وكونت فيها صداقات عديدة. أدهشني كثيرا أنك نجحت أن تروض "كوكي" هكذا سريعا على الرغم من أنه يميل - هنا - إلى القيام بعكس ما يطلب منه.

- لنعد لوالدك ، "مـاك بي" كما تسميـنه ،تركك وانت في سن الثـامنة عشرة ، فماذا عن أمك؟

- لم أرها ، ولا أتذكرها ، قال لي "ماك بي": إنها كانت طائشة لدرجة كبيرة ، فرحلت مع أول شخص اسمعها وعوده وكلماته البراقة ، ولكن أبي يحبني كثيراً وأنا ايضا أبادله نفس الشعور مع أن لكل منا طريقه الخاص به .

أجابها "فيليب" وهو يهز رأسه :

- أرى ذلك.

أدرك "فيليب" ما قالته بصعوبة :

ففي رأيه أن "مـاك بي" هذا مـا هو إلا إنسان أناني، ترك ابنتـه عند خروجها من المرحلة الثانوية، إذن فهي مجبرة على أن تكسب قوتها وتعيش وسط الحيوانات الغبية في كوخ مؤثث بتلك الأرائك المهلهلة تماما .

ردت عليه قائلة:

- كما قلت لك: إن لكل منا طريقه وكلا نا له أحلامه الخاصة به التي لا يفهمها الآخرون ، مثلا بالنسبة لك ، بالتاكيد لولا تلك الشركة لما أجهدت نفسك في العمل هكذا.

-آه ... اقر بذلك:

- هل يفهم والدك هذا؟

- لا .. في الحقيقة ، فابي تمنى دائما ان اصبح محاميا لكي اعمل في شركته و ان اتزوج لانجب له حفيدا. ولكني لم استطع ان اتنازل عن احلامي ،تخيلي انه لم يات ولو مرة واحدة ليراني في مكتبي ، فهو لا يهتم باي شيء افعله ، امي هي التي تاتي كثيرا لزيارتي وابي يرفض ذلك ، ولهذا فإن الموقف بيننا دائما متوتر.

سال "فيليب" نفسه : لماذا يتكلم معها عن كل هذا ؟ ، إنه لم يكن ليثق ابدا باحد! ماذا حدث ؟ إن مجرد دعوتها للعشاء يعد خطا ، من الافضل بالنسبة له ان ينساها، هي والقبلة التي تبادلاها.

فقالت وهي تتفرس في وجهه:

- لا تقطب حاجبيك هكذا يا "فيليب" ، فتبدو كانك في الاربعين من عمرك، ولديك ابتسامة ساحرة! لابد ان تغتنمها كثيرا. فلتظهر افضل من هذا .

اثارته ملاحظات "بيراندا" ، وهو يعرف انها لا تمتدحه ولكنها فقط تعبر عن رايها ، فهي تقول كل ما تفكرفيه وترى انه لا يوجد سبب يمنعها من ان تقول لهذا الرجل: إنه وسيم.

لكن بماذا تهتم؟ إنها لا تقدر ان الرد على هذه النوعية من المجاملات يعد امرا صعبا لا سيما انه لم يستطع ان يمحو من ذاكرته لحظة عناقهما ليلة البارحة . لكن هذا كثير، كثير جدا! لقد عزم على توصيلها مباشرة إلى منزلها بعد العشاء ، لابد ان تخرج "بيراندا ماك بي" من حياته.

- لماذا دعوتني للعشاء الليلة يا "فيليب"؟

- ماذا؟

- عندما يكون هناك سبب منطقي لكل ما تفعله ، فانا اعتقد انه يوجد سبب منطقي لدعوتي على العشاء؟

فقال وهو يبتسم:

- في الحقيقة يا "بيراندا"، نحن الاثنان في حاجة للطعام، هل هذا التفسير يرضيك؟

- بالتاكيد لا ، اتعرف يا "فيليب" اني شغوف جدا، لاعرف ماذا تكون ؟ فانا لم اقابل شخصا ينظر للحياة بمثل نظرتك واحب ان افهمك.

قال وهو يوقف السيارة امام المطعم الكبير:

- ولهذا انت هنا! نحن معا في نفس الظروف .

- آه ... في الحقيقة انا فتاة ابسط مما تتخيل يا "فيليب"...

لم يجد "فيليب" اي عذر ليقنع "بيراندا ماك بي" انها مخطئة في حق نفسها.

كان "اوبـرج دي لا مارتنيك" مكانا شاعريا حيث العشاء على اضواء الشموع التي تتراقص اضواؤها على وجه "فيليب" الوسيم الذي لم تكف "بيـراندا" عن النظر إليـه ، وهي تلاحظه وهو يقـضم باسنانه الجميلة شطيرة المربى.

لابد ان مجموعة من الفتيات الفاتنات تحمن حوله . هكذا كانت تفكر "بيراندا" . من المحتمل ان يكن اجمل منها ! هل يقضي لياليه مع هؤلاء الفتيات ؟ هناك احتمال كبير . لا يوجد اي سبب يمنعه من القيام بذلك.

سالها " فيليب":

- هل تعجبك السلطة؟

- آه!.. آه ! نعم . إنهـا مـدهشـة ، احب ان اعـرف كل مـا يتـعلق بالكمبيوتر.

فابتسم في سرور وتهلل وجهه:

- الكمبيوتر هو اختراع مدهش ، يخيف الناس في استخدامه ولكنه عما قريب سوف يستخدمه الناس في أعمالهم اليومية .

- وفيم يمكن أن يستخدموه؟

- حسنا.. يمكن حساب واختيار افضل الطرق للجمال، أو وضع معلومات دقيقة وتخزينها عن القطط والكلاب مثل "كوكي" مثلا تجدينها بعد عشر او عشرين سنة! لكني اظن انه لن يفيدك،لابد انك دللت ذلك الكلب كثيرا يا "بيراندا".

- إني اعشق هذا الكلب ، واعتقد ايضا انه اصبح يفضلني عن مالكيه الذين هم في سفر دائم ، واعتقد انه ليس لديه إلا عيب واحد وهو فتح الباب باسنانه...

قال مبتسما وهو يتذكر لقاءه الغريب مع "بيراندا":

- بالفعل !

وتالقت على شفتيه ابتسامة اخرى اضاءت وجهه، وبدون أن يشعر امسك يدها وانزلقت اصابعه لتلتف حول رسغها ، فاحس بحرارتها وخفقات قلبها السريعة. ومن ناحية اخرى لم يتجاهل هو الآخر دقات قلبه القوية.

وهنا احضر الخادم العشاء فسحب "فيليب" يده...

- ستتناولين السلطة فيما بعد يا "بيراندا"؟

- عفوا ؟ آه ... لا... شكرا.

وهنا تداعى على عقل "فيليب" الف تفكير وتفكير ، وهو ينظر في عيني تلك الفتاة التي أمامه ، شعور غريب يسيطر عليه. ليس حبا! إنما شعور بجاذبية غريبة تجذبه نحوها ، فهي ليست مجرد رغبة ، ولكن

لابد أن هناك شيئا آخر ، ولم يقابل أبدا سيدة مثل "بيراندا" واضحة ، صادقة ، متجددة ،إنها تقول كل ما تفكر فيه. إنها صفة نادرة في هذه الأيام. إنها تطلب اشياء بسيطة من الحياة. يكفيه ان يشعر بالانسجام مع هذه المراة الجالسة إلى جواره. لديها هي الاخرى الرغبة في ان تحب رجلا وتتزوجه وتنجب اطفالا ، عندما خطرت بباله هذه الفكرة تخيلها بين ذراعي رجل آخر ، وكم ضايقته هذه الفكرة!

- لدي انطباع انك تحاول ان تفهم كل شيء بالتامل. هل انت مفكر؟

- لا ، فانا لست إلا محبا للأرقام.

- إنك تحسب كل دقيقة في حياتك بدقة وتهتم بالأرقام لدرجة انك تعرف كم يبلغ طول شعرك هذا !

- لنغير الموضوع من فضلك يا "بيراندا".

- لماذا تحاول ان تبقيه قصيراً ، يمكنك ان تزيد طوله إذا تابعته مع مصفف الشعر ، هل ضايقك هذا ؟

- أوو ... لا ، لكن ليس لدي الوقت...

- لديك الحق ، لنتكلم عن شيء آخر مادمت لا تهتم بنفسك .

- هل هناك شيء آخر تلومينني عليه؟

- الطريقة التي تلبس بها مثلا ، فملابسك انيقة جدا ولابد انها كلفتك كثيرا ، ولكن على ما اعتقد انك لم تشتر إلا الابيض والاسود ، آه ...الم يكن لديك الوقت لتختار الالوان التي بينهما ؟

ولو مرة على الاكثر.

- هذا ليس مديحا يا "بيراندا"!

- لا تكن احمق ، فانا حقا معجبة بك. هذا من ناحية ومن ناحية

اخرى ، ارى بوضوح كل الاشياء على طبيعتها ، ولهذا ليس لدي اية مشكلة في ان افهم لماذا تلبس بهذه الطريقة؟ الا ترى ان ثوب السهرة هذا يشبه مناشف الحمام!

- حقيقة؟ لماذا؟

- لانه وردي بالتاكيد.

انطلق "فيليب" في الضحك. فقالت مرة أخرى :

- انا حقا مدهوشة . لانك لم تكن ذا لحية ، فقد كنت ستتجنب حلاقتها كل صباح ، هذا تفكير منطقي ، اليس كذلك؟

قال وهو ينظر للسماء وبلهجة تعبر عن المزاح :

- انت غير معقولة يا "بيراندا"!! احب النظام لكنني لست الرجل العزب الاناني الذي تصفينه ...

اقر "فيليب" في نفسه في هذه اللحظة بانها ربما تكون محقة بالفعل، هل لديه حقا تلك الروح المتفتحة كما كان يعتقد ؟ ولماذا يتحدثان بهذه الطريقة وهما قد تعرفا على بعضهما البعض قريبا؟

- لنتحدث عن شيء آخر يا "بيراندا" . اعتقد ان هذا افضل بالنسبة لنا .

- حسنا ، كيف تحافظ على لون بشرتك البرونزي في هذه الفترة من السنة؟

- امارس السير خمسة كيلو مترات كل صباح، حسب برنامج يتناسب مع وزني وقامتي وعمري ، واعتقد ان هذا يكفي لان يحافظ على اللون البرونزي...

- الا يمكن مخالفة آلة التفكير هذه وتسير اربعة فقط؟

- نعم... فلا يمكن ان اخالف الكمبيوتر الذي قطع بانها خمسة كيلو مترات ، فإن حساباته دقيقة!

تعجبت "بيراندا" وكادت ان تسقط من فوق الكرسي :

- يا إلهي ! اقل شيء يمكن ان يقال: هو انك لست إلا مغامر العصر الحديث!عفوا . هذا لا يعنيني في شيء.

- فيم تفكرين بالضبط؟ إن خديك ورديان مثل فستانك و...

قالت "بيراندا" مداعبة:

- تلميحاتك جافة تماما ايها الشاب ! لم اكن لانوي - مطلقا- محادثتك عن حياتك العاطفية .

- اتفضلين ان نتحدث عن حياتك انت؟

- سيد "إمرسون"!

- انسة"ماك بي "!

انطلق الاثنان في الضحك واتفقا على ان يتناولا القهوة بعد العشاء. لقد احس "فيليب" بالراحة معها . منذ وقت طويل لم يشعر بهذا الإحساس ، منذ وقت طويل لم يضحك هكذا من اعماق قلبه.

وتحت اضواء الشموع التي تتراقص وجد "فيليب" نفسه امام اجمل ما رأى من نساء، يتجمع في خديها ملمس الحرير وسحر الجواهر والحمرة التي تجذب الرجال ، إنها حقا جميلة!

كلما مرت الدقائق رغبها "فيليب" لانه لم يرغب امراة مثلها . ليس ذلك من المنطق او من المعقول، لكنه يدرك ان قضاء ليلة مع "بيراندا" لن تكون فقط وسيلة مناسبة لاستبعاد توترهذا اليوم لكن هناك شيء آخر . لكن ليس لديه الوقت او الرغبةللتحدث بشان هذه الأحاسيس ، لقد عزم إذن

على أنه من الأفضل ألا يبقى هنا.

- لقد أصبح الوقت متأخرا يا "بيراندا" ، وأنا لدي عمل كثير غدا.

أجابته وهي مدهوشة قليلا:

- بالتأكيد!

كان الجوفي تلك الليلة حارا على غير العادة ، وملايين النجوم تتلألأ في السماء .

- إنها حقا ليلة رائعة ، يمكننا أن نرى عديدا من الشهب. يجب أن نتمنى شيئا حين نراها!

- أي نوع من الأمنيات؟

- لا أستطيع أن أخبرك بها إلا إذا توقفنا ، وهذا هو عيب الأمنيات!

- أتريد أن نتنزه قليلا في ذلك المتنزه.

- بكل سرور ، سيكون هذا مناسبا حقا!

أدرك "فيليب" في الحال أنها ليست وسيلة جيدة - بالتأكيد - للانتهاء من هذا الأمر . لكنه كان قد عزم على أن يصطحبها - مباشرة - إلى منزلها بعد العشاء . لكنه قام بعكس ما كان قد عزم عليه.

خلعت "بيراندا" حذاءها الخفيف على ذلك العشب الكثيف :

أعجب "فيليب" بمرحها وامسك - في نفس الوقت - بيدها بكل رقة . كانت الحديقة سابحة في ضوء القمر.

قالت "بيراندا" وهي تجلس على العشب:

- يقال : إنه من القطيفة.

- ستلطخين فستانك!

- لا يهم . لتجلس بجانبي.

- منذ زمن بعيد لم أجلس على العشب تحت شجرة .

- ألم تذهب أبدا في رحلة خلوية؟

قال وهو يبتسم:

- لا ... ليس لدي الوقت لهذا النوع من الأشياء ، أنا أجهد نفسي في العمل كما تقولين.

- أرى هذا محزناً ، لأنك لا تجد الوقت لعمل الأشياء غير المفيدة مثل: السير بقدميك عاريتين على العشب. أو الجلوس تحت شجرة ، أو تأكل المثلجات الإيطالية في شرفة أحد المقاهي مثلا . ألم تشعر بالتعب أبداً يا "فيليب" لأنك تقضي حياتك كلها في العمل؟

-نعم ..

وبعد لحظة من التفكير قال :

- بلى ... يكفي هذا يا "بيراندا" ، أنت على حق !

وجذبها إليه واحتضنها وغطاهما ضوء القمر الفضي.

الفصل الثالث

عندما أصبحت قبلة "فيليب" العنيفة أكثر رقة أغلقت "بيراندا" عينيها بهدوء . أحاط كتفيها بذراعه القوية ثم أسندها إلى الشجرة دون أن تبتعد شفاههما ، شد "فيليب" نفسه إليها باحتدام ثم أمطر وجهها أولا بسيل من القبلات الرقيقة ثم رأسها . ضمته "بيراندا" هي الأخرى إليها . همس "فيليب" باسم رفيقته بصوت عميق كما لو كانت الرغبة التي بداخله قد هزمته . ثم تلاقت شفاههما مرة أخرى .

دست "بيراندا" أصابعها في شعره الكثيف كانت تنبعث من هذا الجسد الفارع ذي العضلات رجولة مدهشة . تركت نفسها - بشكل غريزي - لتتذوق موجة الأحاسيس التي تيقظت بداخلها . تحكم الرجل في نفسه لكن عضلاته المتوترة للغايةكانت ترتعد بفراغ صبر. انطلقت زفرة عميقة من صدره .

قال وهو ينتحي عنها :

-"بيراندا"!

ابتعد عنها وضبط هندامه ثم فعلت هي الأخرى نفس الأمر.

قال وهو يرفع رأسه دون أن ينظر إليها :

- انا آسف كان ينبغي ألا افعل هذا . ساصطحبك يا "بيراندا".

- لست أرى داعيا لاعتذارك يا "فيليب"!

- هل فقدت رشدك ؟ إنني لم أرغب امرأة إلى هذه الدرجة. إنك ستجعلينني أفقد رشدي. انا الذي أردت اصطحابك إلى منزلك فور انتهائنا من العشاء تصرفت مثل المراهق.

وضعت "بيراندا" يدها على شفتيها لتحبس ضحكتها.

- لا أرى ما يدعو - حقيقة - إلى ما يضحكك.

أجابته وهي تضع يدها - بود - على كتفه:

- اوه ! لا شيء يا "فيليب" . ماذا يغضبك؟ أغضبان من نفسك أم مني؟ اشعر بانني على ما يرام معك . وللحق اقول: إنني لم اشعر بهذا من قبل . لك الحرية في أن تتفجر من نفسك لكن لا تعتمد علي في مساندتك.

- اعتقد اننا لا نسير على نفس الموجة يا "بيراندا" . لا يوجد مكان في حياتي للمثلجات الإيطالية أو النجوم الساطعة أو حتى علاقة عابرة . لا أريد أن اعدك بشيء لانه لا يمكنني الالتزام بوعودي . كل ما يمكنني فعله هو مقابلتك كثيرا يا "بيراندا". لكن لا تنتظري مني المقابل .

اجابته بصوت يكاد يكون مسموعا:

- أرى هذا .

قال لها وهو ينهض:

- ساوصلك إلى منزلك.

ساعدها في النهوض ثم امسك يدها ليقبلها . ترقرقت الدموع في عيني الفتاة . لقد احست بالحزن فجاة . لقد اكتشفت فجاة ان كنزا

ثمينا يتسرب من بين أصابعها إلى الأبد . لقد فتح "فيليب" امامها ابواب عالم مجهول بالنسبة لها ومن ثم فهي تريد التعرف على أسرار هذا العالم وملذاته ، لكنها لا تستطيع اكتشافه إلا بصحبته . فقط بصحبته . فقط مع "فيليب إمرسون".

عادا إلى المطعم دون أن ينطقا باي كلمة ، وكل منهما ممسك بيد الآخر . لقد احست بانها مثل الطفلة الصغيرة التي ستلقي بنفسها- في حلم- إلى بقعة رائعة ولكنها استيقظت لتجد نفسها بين الجدران الأربعة لحجرة صغيرة دامسة الظلام.

استقل الاثنان السيارة "الليموزين" في طريقهما للعودة.

أحست "بيراندا" أن الدموع تختنق في عينيها وبجوارها "فيليب" يجلس أمام عجلة القيادة .

اكتفى "فيليب" بان قال لها عندما توقفت السيارة أمام (البنسيون):

- ساصعد معك.

- لا ... ليس هذا ضروريا يا "فيليب".

- ساصعد معك.

وعلى درجات السلم اضاءت "بيراندا" الضوء الكهربي ، وعندما تلاقت نظراتهما ، راى تلك الدموع التي تملأ عينيها .

تعجب وهو ياخذها بين ذراعيه:

- يا إله السماء !

وهنا تعانق الاثنان مرة أخرى و"بيراندا" تخبئ راسها في تجويف كتفه وانسابت يد "فيليب" على تلك الخصلات الشقراء لشعرها.

مرت عدة لحظات من السكون على ذلك المنزل الغارق في النوم.

- اشعر بالراحة عندما اكون بجانبك يا "بيراندا". ولكني لم أكن لانتظر ان اقابلك بهذه الطريقة. ولم انتظر ايضا ان تغيري حياتي

الحزينة كما اسميتها. ومن ثم فإنني أعرف انه لا يمكنني إلا الإضرار بك . وهذا لن اسامح نفسي عليه.

- آه ! "فيليب"!

- ولكن ما تحتاجينه يا "بيراندا" لن استطيع ان اعطيك إياه.

- نحن قد تعرفنا على بعضنا البعض قريبا. فكيف تعرف ما الذي انا في حاجة إليه؟

- انا اعرفه ، فكل حياتي عمل ، واي شيء اخر ياتي في المرتبة الثانية ، وانت تستحقين شيئا افضل من هذا .

- وانت ايضا .

- لا يا "بيراندا" ، فحياتي تسير كما اريد ، اريد لشركتي ان تصبح الأفضل في مجالها ، ولا شيء آخر يجذب اهتمامي غير هذا .

- ليس لك الحق في تقرير ما احتاجه.

- حقا ؟

كررت ما قالته مرة أخرى بصوت حزين :

- نعم ، ليس لك الحق.

- فكري في هذا يا "بيراندا" وسترين اني محق. ساتصل بك غدا .

هزت راسها موافقة ، ثم اضاف وهو يقبل راسها:

- اتمنى لك احلاما سعيدة. يوجد قط صغير على قدمي ... انظري !

أمسكت "بيراندا" بالقط الصغير وقربته من خدها ودون ان ينطق بكلمة نظر إليها "فيليب" نظرة اخيرة ثم خرج من الباب.

همست "بيراندا" إلى القط القريب من خدها هي وتداعبه:

- حسنا . ليس الأمر مفرحا ولكنه سيتصل بي غدا.

***

عندما اتصل "فيليب" بها في اليوم التالي ، كانت "سيندي" هي التي

أجابته وأخبرته أن "بيراندا" ذهبت مع أصدقاء لها لحضور ندوة شعرية.

وفي اليوم الذي تلاه كانت "بيراندا" موجودة عندما اتصل بها "فيليب" للمرة الثانية ، تحدثت معه بحنين عن تلك السهرة التي قضتها ليلة البارحة وعن موهبة الشاعر الذي اكتشفته ثم تحدثا - كثيرا - عن الأدب.

وفي اليومين التاليين ، تحدث الاثنان أكثر من ساعة في الهاتف يتناقشان في أفلامهما المفضلة وفي الانتخابات القادمة في "بورتلاند".

بعد مرور خمسة أيام بعد ليلة العشاء . كانت محادثتهما الهاتفية قصيرة ،سالها "فيليب". عما إذا أرادت أن تذهب معه للسينما فوافقت "بيراندا".

لكن لهجة الرجل لم تكشف لها عن شيء.أتاحت لهما محادثاتهما في الأيام الماضية الفرصة لأن يتفاهما أكثر من ذي قبل ، عما يحبان ومالا يحبان ، وأصبح لديهما الانطباع كأنهما تعارفا منذ سنين .

خفق قلب "بيراندا" بسرعة عندما مر عليها "فيليب" لياخذها في مساء اليوم التالي ، تسامر " فيليب" مع " سيندي" وادركت "بيراندا" انه أصبح متوترا بمجرد أن أصبحا معا، لم تستطع "بيراندا" متابعة الفيلم ، لأنها لم تفكر إلا في تلك المناقشة التي سوف يجريانها فيما بعد ،رفضت عرضه بان يتناولا الحلوى في المدينة قبل رجوعهما. ثم رافقها "فيليب" إلى منزلها ، ولم ينطق أحد منهما بكلمة في طريق عودتهما.

وأخيرا قال "فيليب" عندما وصلا إلى صالة (البنسيون):

- "بيراندا" يجب ان نتحدث معاً.

- ربما لن يكون ذلك مجديا ، حقا يا "فيليب"!

- أنا ...

وهنا كانت "سيندي"تنزل مسرعة وهي تصرخ:

- "بيراندا" !"بيراندا"! أعتقد أن "لويز" سوف تضع أطفالها !

وتساءل "فيليب":

- من تكون "لويز" هذه ؟

أجابته "بيراندا" وهي تتجنب أن تتلاقى نظراتهما:

- لويز دونالد سون" ، قطة السيدة "دونالدسون".

أضافت وهي تتجه ناحية السلم:

- وقد وعدتها أن تعود إليها قبل الولادة مباشرة.

قال لنفسه:

" سيكون من الأفضل أن تعود لمنزلك الآن يا "إمرسون"! افتح هذا الباب ولا تتردد في أن تخرج منه ".

تردد لحظة ، وأخذ خطوة مترددة تجاه الباب. ثم استدار مرة أخرى وصعد السلم بسرعة.

- هل يمكن أن تفسري لي لماذا القطط لا تاخذ الحبوب؟

وهنا تاففت "سيندي" من اقتحامه الغرفة بهذه الطريقة وخرجت وهي تقول:

- لقد قمت بغلي الماء ولكن لابد انه برد الآن .

- سيكون من الأفضل أن تعودي لمنزلك الآن وساتولى انا عمل كل شيء.

- الا تريدين أن أسخن لك الماء؟

تدخل "فيليب" قائلا:

- سوف ابقى لأساعد "بيراندا".

- حسنا ، لن أكرر ما قلته مرتين ، فانا منهوكة القوى!

سوف أتصل بك غدا يا "بيراندا" لأعرف كيف جرت عملية الولادة.

تحياتي!

- تصبحين على خير يا "سيندي"!

قال "فيليب" لـ"سيندي":

- سارافقك حتى سيارتك.

- حقا؟

أخذت "بيراندا" تفرغ الأواني المملوءة بالماء الساخن وتطوي مناشف الحمام التي أخرجتها "سيندي" عندما عاد "فيليب".

- يجب أن تعود لمنزلك انت ايضا يا "فيليب" ، فسوف نتحدث في وقت آخر .

- لا ، فانت ستحتاجين بالتاكيد للمساعدة.

- لا تحتاج القطط لأحد لكي تلد ، ومن الأفضل أن نترك "لويز" بمفردها ، فيجب عليها الآن أن تبحث عن زاوية مريحة لها لتضع قططها. سنزعجها إذا بقينا هنا.

قال وهو يخرج خلفها من الغرفة ويهز رأسه :

- آه!!

كان "كوكي" سعيدا بتلك الصحبة ، عندما تركته "سيندي" طليقا في الصالة الواسعة هذا المساء وعندما رآه "فيليب" أخذ في مداعبته وطلب منه أن يأتي وينام على قدميه ، ولكن الكلب الضخم الأبيض رفض طلبه، واستدار على ظهره واقدامه لأعلى .

- سوف أذهب لأغير ملابسي يا "فيليب".

وتابعت قولها وهي تنفجر في الضحك:

- إذا ساءت بك الأمور ،يمكنك أن تصبح مروض كلاب جيدا!

قال بلهجة ساخرة :

- "كوكي" يفهمني جيدا.

صعدت "بيراندا" لكي تغير ملابسها ، وترك "فيليب" نفسه يسقط على تلك الأريكة القديمة ثم تخلص من رباط عنقه ، ثم وضعه في جيبه ، وخلع سترته ، وتساءل في نفسه: لماذا هو هنا ؟!

حاول فك أزرار قميصه الأبيض ، ورفع كميه ، لم يكن لـ"فيليب" أية فكرة عن الطريقة التي تلد بها القطط.

من الأفضل أن يترك "بيراندا" تتدبر حالها بنفسها ويرحل عن حياتها ولكن هل ستعرف أنه حاول أن يشرح لها موقفه منذ السهرة الأولى ؟ هل ستتفهم أنه ليس هو حقا الرجل المناسب لها؟ ، وهذا ببساطة ، لأنه ليس لديه الوقت الذي يعطي زوجة إياه؟

بالنسبة لرجل مثل "فيليب إمرسون" يأتي وسياتي العمل دائما في المرتبة الأولى في حياته ، ولكن "بيراندا" تريد أن تعيش مع شخص يتفاهم معها وتتفهمه أكثر من أي شيء في الدنيا .

كان يتصل بها كل مساء بقصد أنه يحاول توضيح موقفه، لكنه كان مشدوداً إلى تلك الشخصية غير العادية واللامعة للمرأة الشابة . كان يحب محادثاتهما التليفونية ولكن ينبغي أن يضع لها حدا في أسرع وقت كلما أمكن، وقرر أن تكون هذه هي المرة الأخيرة التي يراها فيها .

لكنه مع ذلك يرغب في ممارسة الحب معها . إنه يرغبها بدرجة كبيرة

لم يشعر بها من قبل . ثم قال لنفسه للمرة المائة: "لكن من الخطأ أن ترضخ لهذه الرغبة" . هذا لأنها ستستسلم له روحا وجسدا . و"فيليب" يدرك جيدا أنه سيعجز عن منحها أي شيء في المقابل .

يجب أن يترك منزلها هذه الليلة بلا رجعة، و"بيراندا" لن تراه مرة أخرى.

وهنا قال للكلب الضخم:

- لا يفيد أن تبقى هكذا واقدامك في الهواء يا "كوكي". أنت حقا تبدو كالأحمق في هذا الوضع!

وهنا اقتحمت عليه "بيراندا" الصالون وهي ترتدي بنطلون "چينز" وقميصا أبيض كالسحاب.

- لطيف جدا منك أن تبقى يا "فيليب" ، ولكني أعتقد أن هذا لن يكون ضروريا ، و"لويز" لن تكون في حاجة إلينا .

- حسنا يا "بيراندا".

فتح "فيليب" باب الصالون ليخرج وهنا قالت له "بيراندا":

- أعتقد أن "لويز" قد اختارت مسكنا لها في غرفتي وأنا مضطرة لأن...

وهنا حاول "كوكي" الوثب على أقدامه ولكنه فقد توازنه وسقط على وجهه ونهض وهو يصرخ من الألم.

صاحت "بيراندا":

- "كوكي"! "كوكي"!

- اذهبي أنت لتهتمي بأم المستقبل ، وأنا سوف أعالج هذا الأحمق.

وعندما عادت "بيراندا" إلى الصالون مرة أخرى لم تستطع أن تمنع

نفسها من الضحك وهي ترى "فيليب" يضع قطعة من الثلج في أحد مناشف منضدة الطعام ويضعها على وجه الكلب ويرفض الكلب بإصرار وضع الثلج على أنفه الذي صدم.

قال "فيليب" وهو يحاول وضع المنشفة على فم الكلب:

- ساتركك إن لم تستجب ، لن تكون غلطتي إذا تورم هذا الأنف في صباح الغد . سأذهب لأغسل يدي. "بيراندا" ! كيف حال العزيزة "لويز"؟

- إنها تحاول أن تصنع عشا لها في وسط سريري فوضعت لها عدة مناشف ولكنها نظرت إلي نظرة فهمت منها أنها لا تحتاجني.

هل تريد قهوة... أو ليموناً ؟ عندي زجاجة شراب قديمة وضعتها هنا من أجل "ماك بي" ، إذا كان لديك رغبة في الشراب؟

قال مازحاً :

- الليمون سيفي بالغرض ، فالأطباء لا يجب أن يشربوا خلال ساعات الخدمة.

فاجابته بسرعة:

- أرى أنك تأخذ الأمور بجدية في الوقت المناسب!

عادت "بيراندا" بعد لحظات تحمل في يدها كوبين من الليمون وأعطته أحدهما

ثم جلست بجواره على الأريكة وقالت:

- أريدك أن تعرف أني قضيت سهرة لطيفة معك يا "فيليب".

- وأنا أيضا ولكن ... "بيراندا" ! أتعرفين لماذا يجب الا يرى أحدنا الآخر بعد الآن؟

- لا .

- لا ؟ أعتقد اني فسرت لك بوضوح .

- هذا صحيح يا "فيليب" ولكني لا اتفق معك تماما ، حقا لديك اسباب مقنعة لكيلا تراني بعد الآن ولكني على العكس تماما ، لدي اسباب مقنعة لكي أراك.

- أحقا؟ آه ، نعم! إنني أتساءل عما يدور برأسك يا آنسة ؟ إذا كنت فقط ترغبين في قضاء الليلة معي فاطلبي ذلك صراحة حتى لا نضيع وقتنا.

- إنني أسأل نفسي أحيانا: إذا كنت أبله يا "فيليب"؟ أريد فقط ان اقنعك اني في عمر يؤهلني لأن آخذ قراراتي بنفسي ، ولا أطلب الحماية من أحد ، ولكن على عكس ما تتخيل ، أنت الذي تقرر اني في حاجة للحماية! وأنت أيضا من قررت انك غير قادر على أن تلبي ما أحتاج إليه ، ثم تقرر ما هو الأفضل بالنسبة لي وهو الا نتقابل بعد الآن ، وبعد كل هذا ، أليس لي الحق في أن أقرر بنفسي: ماذا يجب أن أفعله ؟ أنت لست أبي ولست أخي يا "فيليب" !

- هذه حقيقة ! ومادمنا نضع النقاط فوق الحروف فإنني لم أكن لأتخيل ابدا اني ساقع فريسة لحبك ،إنها غلطة حياتنا يا آنسة "ماك بي"!

- تعتقد أيضا أن تعانقنا يعتبر غلطة!

- نعم .. لا انت تخلطين الأمور يا "بيراندا".

- عفوا ! أردت فقط أن أطبق منطقك اللعين على افعالك بدلا من تعللك بالكلمات والقرارات العقلانية الكبيرة . انس كل هذا .

سأذهب واتقصى امر "لويز".

لم يستطع "فيليب" ان يمنع نفسه أن يثني على جمال "بيراندا" حتى وهي غاضبة ومن ناحية اخرى لم ير نفسه. في وضع كهذا من قبل ! إنها المرة الأولى التي يشعر فيها بعدم الثقة بنفسه. بعد عدة لحظات ، نادته "بيراندا" من غرفتها وأجابها قائلا:

- هل هناك ضيف آخر ؟

- تعال لترى .. اول قطة صغيرة ولدت!

وعندما دخل "فيليب" الغرفة ورأى ذلك المخلوق الهزيل الذي يتخبط ولا يعرف وجهته ، شعر بالغثيان وقال:

- كم هذا بشع!

- إنها معجزة الخلق يا عزيزي ! ها هي الثانية..

تذمر "فيليب" وأمسك معدته:

- أوو ... أوو.

نزل "فيليب" بسرعة إلى الصالون وصرخت "بيراندا":

- ها هي الثالثة.

لم يأت من الغرفة اي خبر خلال الخمس عشرة دقيقة التالية ، هم "فيليب" أن يذهب ويتقصى الأمر إذا كانت العزيزة "لويز" قد وضعت قطها الرابع أم لا؟ وهنا ظهرت "بيراندا" وهي تخرج من غرفتها وقالت وهي مسرورة:

- لقد رزقت المسكينة "لويز" بثلاثة قطط صغار رائعة الجمال.

- لم أر إلا فاراً ليس له شعر، كيف تقولين: إن هذا رائع الجمال.

قالت وهي تتجه نحو الغرفة:

- هذا ما لم تستطع أن تراه.

- آه ! لا يفيد أن أفكر في هذا فلست من أنصار" العودة إلى الطبيعة".

- ألا تحب أن ترى أطفالك بعد الولادة!

- آه ... أنا ... لا أعرف شيئا ، هذا ما لم أفكر فيه مطلقا.

- حسنا ..تخيل أنك في وضع كهذا ، أتحب أن ترى ذلك أم لا؟

- من الأفضل أن نغير ذلك الموضوع.

- كما تريد!

- يجب أن نتكلم عما يخصنا يا "بيراندا".

جلست بجانبه على الأريكة وقالت :

- لن يفيد هذا يا "فيليب".

- لماذا ؟

- لأنه من المستحيل أن اتناقش معك ، فانت ديكتاتور ، ولكن هذا لن يمنعني أن أقول لك : إني أفكر فيك عندما لا تكون هنا ، واشعر بخفقان قلبي عندما تأتي وأراك ، ولا أزال أذكر الذكريات الرائعة لقبلاتنا الأولى! وأضيف على ذلك أيضا أنني أعشق عينيك ولونهما ، وكان يمكن أن أقول أكثر من هذا لولا أنك تستعد للرحيل دون رجعة!

- أتفكرين في حقا عندما لا أكون هنا؟

- لا تتعب نفسك بأن تفسر لي أيضا إلى أي درجة لم نخلق لبعضنا البعض . أعرف هذه الأغنية . ساكون ممتنة لك إذا غادرت المنزل الآن لأنك كما تعرف أن "لويز" في فراشي وأنت الآن تجلس على ما سيكون فراشي هذه الليلة.

- لن تستطيعي أن تنامي على هذه الأريكة المهلهلة!

- لا تضخم الموضوع، ونقدك لهذه الأريكة لن يغير شيئا .. هيا

أسرع. تصبح على خير يا سيد"إمرسون"!

قال وهو يعقد يديه على صدره:

- لن أرحل إلا إذا وجدنا حلاً لهذا ...

- لتذهب وتعط أسئلتك لحاسبك الآلي المفضل..

- إنني أسال نفسي فعلا: هل يستطيع أن يساعدني و...؟

- لتذهب وتعرض عليه منطقك الغبي ، واتركني لحالي!

- " بيراندا" .لتكوني عاقلة"!

تلعثمت وعيناها مليئتان بالدموع:

- ليس لدي أي رغبة في أن أكون عاقلة ، فانا متعبة يا "فيليب".

واحب فعلا أن ترحل.

وهنا تغير موقف "فيليب" عندما انسابت الدموع على خدي الشابة "بيراندا".

قال وهو ينهض:

- حسنا ، لن أجرحك أكثر من هذا يا "بيراندا"، أعتذر ، تصبحين على خير.

توجه "فيليب" ناحية الباب فقالت له بصوت حنون:

- تصبح على خير "فيليب" ، وشكرا على أنك بقيت من أجل"لويز".

- لا تشكريني يا "بيراندا" فلم أكن مفيداً فعلا..

تلاقت نظراتهما وأخذ كلاهما يتفرس في الآخر لحظات طويلة ، وانسابت الدموع حتى وصلت لشفتيها، بعدها خرج "فيليب" دون أن يضيف كلمة واحدة .

أغلق الباب ، وقالت "بيراندا" لنفسها :

" رحل ! "فيليب إمرسون". رحل"!

شعرت "بيراندا" بالوحدة في ذلك السكون القاتل. وظلت تبكي طوال الليل.

عاد "فيليب" لمنزله ، وظل اكثرمن ساعتين ممددا على فراشه ، ثم خلع قميصه.

وأمسك في يده كاسا وزجاجة شراب في اليد الأخرى ، وظل يشرب حتى لا يفكر في شيء.

ولكن كان ذلك بلا جدوى ، فالصورة المؤثرة لـ"بيراندا" تتراقص امام عينيه الحمراوين.

لقد رأى وجهها وسمع ضحكتها واحس بشفتيها على شفتيه.

فهم "فيليب" أخيرا انه يريدها ويرغبها .. وفهم ايضاانها كبيرة بالقدر الذي يؤهلها أن تتخذ قراراتها بنفسها .

لماذا تصرف معها بتلك الطريقة الغبية؟

ولماذا شك في منطقه السليم.

وبعد ذلك التانيب والتوبيخ اللذين وجههما لنفسه من الأحسن أن يكتفي بتناول قرصين من الأسبرين وقرص منوم؟ ولكنه في الحقيقة يشعر بفقدان "بيراندا" ولا يستطيع أن يمنع نفسه عن التفكير فيها ولا يستطيع أن يمحو من ذاكرته ذكرى عينيها المليئتين بالدموع، كيف استطاعت تلك الفتاة أن تجعله في هذه الحالة السيئة؟

و رد على نفسه قائلا:

" على الأرجح لأنها "بيراندا ماك بي"! لا بد اني قد ثملت."

إنه يريد أن ينسى كل شيء ومن ثم افرط في الشراب . إنه يريد أن

ينسى صورة "بيراندا ماك بي" التي تطارده.

في صباح اليوم التالي ، نظرت "بيراندا" في المرآة فرأت تلك الهالات السوداء التي تحيط بعينيها ، لابد أنها نتيجة ذلك النوم السيئ.

لم يطاردها طوال الليل سوى صورة "فيليب"واكثر من مائة مرة ترى في احلامها لحظات كالتي مرت بها معه حقيقة ، وتذكرت ذلك الرنين الخاص الذي يغلف صوته ، والرائحة الفاتنة لبشرته وكتفيه العريضتين ولون شعره اللامع.

لابد أن "فيليب" هذا ينتمي لعالم آخر ، فابتسامته تخترق القلب !

وامسكت "بيراندا" فنجان قهوتها وهي خائرة القوى وقالت لنفسها :

" لماذا ؟ لماذا يا "فيليب" تاتي وكانك حلم ؟ لماذا تعاملني وكاني طفلة؟"

وهنا اغضبتها تلك الفكرة ، فهي سيدة وليست طفلة.

يجب بدون شك نسيان ذلك الفتى ومنطقه اللعين ، فهو ايضا متناقض معها ويتصرف كانه آلة تسجل الأحداث. وتحللها بدون أي مشاعر ، وسالت "بيراندا" نفسها: هل كان كل ذلك خطاها؟ أخذ "فيليب" حمامه ، والماء ينساب على جسده بغزارة ويشعر بالتعب وكان رأسه يتكسر وتذكر حينئذ انه شرب زجاجة الشراب كلها ! لكنه مع ذلك لم ينم.

كانت كل عضلاته تؤلمه ، وصداع فظيع يشق رأسه ، كل هذا بسبب " بيراندا ماك بي" ونظراتها الساحرة وضحكتها المتلألئة، كان لدى "فيليب" - وهو يرتدي ملابسه- يقين بانه ارتكب خطا لما ترك الفتاة - التي رغبها كثيرا بصورة لم يتصورها - تفلت منه . لكنه مع ذلك حلل

الموقف . كانت استنتاجاته صحيحة حيث إنه لا يوجد بالفعل مكان لها في حياته!

خلال خمس عشرة دقيقة ترك "فيليب إمرسون" منزله وهو يرتدي حلة قاتمة اللون ، وعندما رأى انعكاس صورته في مرآة المصعد الكهربي ، أخذ يوجه لنفسه السباب واستدار نصف دائرة.. فلقد نسي أن يرتدي حذاءه!.

الفصل الرابع

كان "فيليب" يدير شركته بمساعدة "شارلز آلان" وهو شاب متألق في الخامسة والعشرين من عمره ، و"مونيكا دوينز" وهي فتاة فاتنة ، جذابة وسكرتيرة نشيطة.

في ذلك اليوم وقفت "مونيكا" وقطبت حاجبيها بصورة مصطنعة وهي تقول لـ"فيليب":

- آه "فيليب" ! ها هو أنت أخيرا ، لقد تأخرت تسع عشرة دقيقة.

ثم قالت مازحة:

- كنت سأطلب مساعدة مجلس الأمن والبيت الأبيض!

- لطيف أن توجد روح الدعابة تلك يا "مونيكا".

- هل أنت مريض يا "فيليب" أم أنك قمت بليلة زواجك؟

أجابها وهو زائغ العينين:

www.rewity.com مرورية

- لست مريضاً.

- حسنا ، إذا علم أحد أن "فيليب إمرسون" قضى ليلته في الشراب!! فلن يكون اثر ذلك جيدا يا عزيزي! ولكن كل ما اتمناه فقط ان يكون الشراب من النوع الجيد، وايضا الا يكون سببا منطقيا لهذه الحالة!

ابتسمت ورددت بنغمة آلية:

- اتريد اسبرين؟

- من الأفضل أن تتركيني وحدي يا "مونيكا" فلست مهيا لاتحمل دعاباتك هذه .

- أردت فقط ان اعرف ... عذرا، لقد كنت فضولية حقاً.

- إذا حدث لك يوماً أن تتعرفي على كلب يزن خمسين كيلوجراما و"لويز" التي..

قاطعته السكرتيرة بذهول وهي تنظر إليه:

- عفوا.

-آه! من الأفضل أن تنسي كل شيء.

وبعد ما يقرب من نصف ساعة ، احضرت "مونيكا" له فنجانا من القهوة، كان "فيليب" ساكنا متحجرا على كرسيه الجلدي، وعيناه تنظران إلى لا شيء ، وكانهما بين النوم واليقظة.

قالت له، وهي تهزه بيدها:

-"فيليب" ! استيقظ.

اعتدل على كرسيه ثم رفع ركبته على الزاوية المعدنية لمكتبه ثم قالت له بعد ذلك:

- لم أحب أن ازعجك يا "فيليب" ولكن كان يجب أن افعل هذا من اجل

مشروع فندق "آرابس"... هل تسمعني؟

أجابها وهو يسترخي من جديد على كرسيه:

- أسمعك.

- هناك شيء متغير فيك يا "فيليب".

- انا ... انا لست انا يا "مونيكا" ، هذا هو الشيء المتغير ، منذ أن قابلت تلك الفتاة... تلك السيدة ، إنها حقا رائعة الجمال ، ومختلفة عن كل النساء اللاتي عرفتهن ... ولكن يجب أن انساها لانها لا مكان لها في حياتي ،لكنها تلاحقني وإن كنت أريد أن أراها في كل وقت، ولكن يجب الا أراها بعد الآن ، هذا ما سيجعلني مجنونا!

- حسنا يا "فيليب"! هذه هي السنة الثالثة التي أعمل فيها معك، ولكني لم أرك بمثل هذه الصورة من قبل، فإنك لم تحس بهذه المشاعر من قبل و هذا كله بسبب تلك السيدة!

- لا أعرف !

- ما الذي يميز تلك الفتاة؟

أجابها بسرعة:

- كل شيء بها جميل . فهي لا ينقصها شيء.

- والآن . لا أرى حقاً أين المشكلة في هذا ؟

- لنقل: إنها تنتظر مني اكثر مما يمكنني ان أعطيها إياه ، فهي تحتاج... وتتمنى ان تاخذ المرتبة الأولى في حياة الرجل الذي ترتبط به ، وانت تعرفين جيدا اني اتخذت تلك الشركة زوجة لي ، وليس لدي الوقت الذي أعطيها إياه أو لأي امراة.

- لا اتفق معك في الراي يا "فيليب".

- "مونيكا"!

- لقد قمت بالأعمال الضخمة لكي تجعل هذه الشركة كما اصبحت اليوم ، فإنك تعطيها الوقت الأكبر واكثر مما تعطي نفسك إياه ، فانت تقتل نفسك داخل ذلك المكتب اللعين . فـ"شارلز" متزوج ،انا ايضا لا أرى حقيقة ما يمنعك عن الحياة مع تلك السيدة.

صاح وهو يضرب بيده على مكتبه:

- هذا خارج المناقشة ! فانا "فيليب إمرسون" ، مدير شركة "إمرسون" وكل شخص في الولايات المتحدة يعرف من اكون!

- كما تريد . لا تحاول أن تراها . من يدري ؟ ربما ياتي اليوم الذي تطلب فيه منك دراسة جدوى عن حفل زواجها بشخص آخر غير هذا الـ "فيليب" الذي يعرفه الجميع في الولايات المتحدة.

- أنا ...

ثم قالت له بحدة:

- فكر جيدا يا "فيليب" في أن الحاسبات الآلية لن تقدم لك العون ولن تؤنس وحدتك خلال ليالي الشتاء الطويلة.

أضافت قبل أن تغادر المكان:

- هل أنت متاكد فعلاً انك تعرف ماذا تريد؟

أخذ "فيليب" يعمل طيلة الفترة الصباحية بمزاج ساخط. وفي ساعة الغداء أحضرت له "مونيكا" شطيرة فشكرها عليها ، في الساعة الخامسة لم يلاحظها وهي آتية إلى مكتبه لتحيته قبل أن ترحل ، وفي الساعة السابعة ورغم كل تلك المعارك النفسية وجهاده مع نفسه أمسك بالهاتف وأخذ يطلب رقم هاتف "بيرانداً":

- ألو! "بيراندا" أنا ...

- "فيليب"؟

- نعم، انا ... آه ... كيف حال أطفال "لويز" الصغار؟

- مدهشة!

- وهل "كوكي" المسكين أصبح أفضل؟

- نعم ، إنه افضل الآن.

- اسمعي يا "بيراندا" ، لم يتغير شيء. لم استطع أن أنساك ودائما اعتقد ان ... تعرفين عما اتحدث ولكني إذا كنت في موقفك هذا لكنت اغلقت الهاتف في الحال او على الأقل لن تقبلي ان نتناول العشاء معا مساء السبت؟

- أوافق على ذلك.

- هل انت متاكدة؟ الا تريدين أن تفكري قليلا؟

-نعم .

- حسنا .. ستكون تلك الليلة عيد ميلاد أبي . وسنمر مدة خمس دقائق فقط لحضور حفل الاستقبال الذي أعدته امي بهذه المناسبة ، وستكون بقية الليلة ملكنا ، الساعة الثامنة ، هل تناسبك؟

- نعم ، انتظر منك اتصالاً في القريب؟

- إني مشغول جدا يا "بيراندا"..

- وهل اتصال هاتفي يحتاج وقتا؟

- لدي مشروع مهم لابد أن أنتهي منه.

- أعرف هذا جيدا لكن ... أوه ! لايهم وافهم جيدا أن هذا هو الأهم بالنسبة لك ، ولكن على أية حال فانا سعيدة جدا باتصالك يا "فيليب"!

- وانا ايضا سعيد جداً لأني قد فعلت هذا، تصبحين على خير يا "بيراندا"!

- تصبح على خير يا "فيليب".

وبعد أن اغلق كل منهما هاتفه اخذت "بيراندا" تفكر وتقول لنفسها:

"فيليب"! إنه يفكر في كما كنت افكر فيه طيلة الفترة الصباحية، وكانت الساعات تمر ببطء مخيف. لقد افتقدته، ولدي ايضا شغف لرؤيته. "وايضا شغف لأن يكون من جديد بين ذراعي..."

اخذت "بيراندا" تفكر اكثر من مائة مرة في احداث الليلة السابقة، وان مشاعرها المتاججة تجاه "فيليب" تخيفها، لن تستطيع أن تتجاهل ذلك السؤال الملح على ذهنها: هل هي على وشك السقوط في حب "فيليب إمرسون" ؟ أم انها قد وقعت فعلاً في حبه؟

هل هو الحب الذي اثار بداخلها هذه الموجة من الأحاسيس الجديدة والمتناقضة ؟ هل هذا الحب هو المسؤول عن احتدام هذه الرغبة المميتة بداخلها؟

وباعترافها بانها تحب، هل لديها فعلا الاختيار؟ "فيليب" ليس قادرا على أن يجد الوقت لأن يتصل بها هاتفيا خلال أسبوع كامل، إنه يشبه قليلا "ماك بي" فمعه ايضا تاتي "بيراندا" دائما في المرتبة الثانية في حياته مثله مثل "فيليب"، ولكن رغما عن هذا فلن تستطيع ان تمنع نفسها من حبه الذي نما على مدى تلك الأيام السابقة.

ومرت الأيام التالية عليها كانها قرون، في مساء السبت اخذت "بيراندا" حماما، بعده ارتدت ذلك الثوب الذي أعدته "سيندي" لها، لكن كانت لدى المراتين بعض الشكوك بخصوص القماش الذي استخدمتاه.

فمن الأحرى انه كان قماش تنجيد عن كونه قماش ملابس لكنهما كانتا فخورين بالنتيجة. لقد وجدت "بيراندا" نفسها جميلة عندما نظرت لصورتها في المراة.

لكنها مع ذلك ظلت قلقة دائما. قلقة لأنها سترى "فيليب" دون أن تعرف بالضبط إحساسها نحوه. لم يهدئ سبيلها للتعرف على والديه روعها. لقد كانت حمقاء لموافقتها على أن يصطحبها إلى عيد ميلاد والده. كيف ينبغي أن تتصرف أمام عائلته ؟ ليس لديها أدنى فكرة. إن خبرتها في هذا المجال تنحصر - بالفعل - في "ماك بي".

سالتها "سيندي" عندما رن جرس الهاتف الداخلي :

- هل تريدين أن اجيب؟

أجابتها "بيراندا" وهي تنزل السلم:

- لا.. سانهب انا.

تمنت "بيراندا" لـ"سيندي" امسية لطيفة قبل أن تخرج، وردت عليها "سيندي":

- استمتعي جيدا بوقتك، ساصنع الفيشار لأتناوله مع "كوكي".

قالت "بيراندا" في نفسها: كم هو ظريف هذا الفيشار ! ربما كان من الأحسن أن يتناولا عشاءهما في المنزل!

عندما فتحت " بادرها "فيليب قائلا:

- مساء الخير يا "بيراندا".

كان "فيليب" يرتدي بنطلونا رماديا وقميصا أزرق بلون السماء، و"جاكيت" ورباط عنق لبنياً.

التقت نظراتهما لحظة عبورها مدخل الباب. وأحست "بيراندا"

بالسحر المطل من عينيه الزرقاوين.

وتحت تاثير سحر عينيه ظلت ساكنة لحظة ثم قالت :

- أعتذر لك يا "فيليب".

- أنت حقا فاتنة يا "بيراندا".

قال لنفسه مكملا: إنها جميلة جدا . إنها اكثر من رائعة ولكن قماش ردائها يذكره بشيء ما .

آه! بالتاكيد إنه قماش ستائر غرفة أحد اصدقاء والديه.

هذا التفكير جعله يبتسم وانتهى هذا الابتسام بالتقائه بنظراتها الساحرة.

كان لابد عليه أن يعترف انها حقا مثيرة.

ثم قال :

- أعتقد أني أريد أن احتضنك يا "بيراندا".

-إنه ...

تملك "فيليب" فم المراة الشابة دون ان يمنحها الوقت لتكمل جملتها . طوقته "بيراندا" بذراعيها تماما كما كانت تحلم في الليلة السابقة. ثم شبكت أصابعها حول رأس الرجل ثم دستها في شعره الكثيف . استسلمت تماما- و بالتدريج- إلى عناق الرجل وهي تدرك انها لم تشعر بانوثتها أو بامانها إلا وهي بين ذراعي "فيليب".

رفع رأسه ثم أخذ نفسا عميقا وامسك وجه المراة - برقة بين يديه . كانت عيناه الزرقاوان تملؤهما الرغبة .

قال هامسا:

- لقد افتقدتك يا "بيراندا ماك بي"!

- أنا أيضا افتقدتك يا "فيليب" ، لم اكف عن التفكير فيك ولكني كنت مخطئة عندما لمتك لانك لا تشتري إلا الملابس بين اللونين الابيض والاسود.

- في الحقيقة . لقد اشتريتها اليوم فقط . أعتقد انك كنت محقة في رأيك . حان الوقت لأن اغير عادات الشاب التقليدي!

- جميل حقا ذلك اللون الأزرق!

- لقد تساءلت : عن رأيك فيها؟ كنت أريد أن أحضر لك بعض الزهور ولكن..

- هذه الملابس الجديدة تقول لي اكثر من اي زهور.

وكافاها "فيليب" بقبلة رقيقة على جبهتها على تلك المجاملة اللطيفة.

- أسف حقا لاني اطلب منك حضور حفل عيد الميلاد هذاولكني كنت حتما في اشتياق لرؤيتك . ولكني أؤكد لك اني لم اجد دقيقة خلال الفترة السابقة قبل هذه السهرة ... ولكننا لن نمكث وقتا طويلا هناك .

- ولكن قل لي: الن يستاء والدك من تلك الزيارة السريعة ؟ إنه عيد ميلاده!

- أوو ...! لن يعير اي اهتمام بهذا ولكني ذاهب إلى هناك حتى لا تغضب والدتي .

- انا متاكدة انك تبالغ في هذا ، فوالدك بالتاكيد يقدر نجاح شركتك.

- لا .. إطلاقا ، كما قلت لك: إنه كان يريدني أن اصبح محاميا وإنه حقا لن يسامحني لأني لم اتبع الطريق الذي قد رسمه لي .

- ربما مع الوقت ، يكون...

- لا .. لن يغير رايه ابدأ ، فبالنسبة له: إن الحاسبات الآلية العاب

غير مفيدة. ومن يعملون بها يعتبرهم صبية لا يدرون كيف يشغلون أوقاتهم.

- ولكن...

- "بيراندا" ! هل تعتقدين حقا أن "ماك بي" سوف يتغير يوماً ما؟

- اووا لا أعتقدهذا مطلقا ، ولكني اتعشم في الوقت نفسه أن تحب والدك كما أحب "ماك بي".

- اوو... نعم ، بالتاكيد ولكني قبل كل هذا اودان نقضي معا سهرة سعيدة.

قالت لهما "سيندي" من النافذة العلوية :

- هيه! أنتما، كم من الوقت ستقضيانه تحت النافذة.

أجابها "فيليب" بمرح:

- سوف نذهب ، سوف نذهب! المنزل لك الآن.

توجه الاثنان إلى السيارة واستغرق "فيليب" في التفكير لقد افتقدتها حقاً ، ولم اكف لحظة واحدة عن الشغف لاحتضانها". ومع ذلك وجد "فيليب" صعوبة في الاحتفاظ برباطة جاشه في ظل وجودها . لكنه حدث نفسه بانه لا توجد مشكلة حيث سيقضي معها بقية السهرة.

على الرغم من صعوبة حركة المرور ، كان "فيليب" يقود السيارة بثقة على الطريق السريع . رسمت "بيراندا" ابتسامة مشرقة على شفتيها . في كل مرة تنظر فيها إليه كانت تشعر بوخزة في قلبها،

لقد رات انه جذاب للغاية في هذه الملابس . لقد تحمل مشقة شرائها حتى يسعدها! لم تكن اجمل زهرة في العالم لتعادل هذا التغيير الطفيف في عاداته والذي فعله من أجل أن يروق لها.

عندما قبلها امام المنزل لم يكن لدى "بيراندا" اي شك في مشاعرها نحوه . لقد اصبح الأمر برمته واضحا عندما أخذها بين ذراعيه . نعم ، لقد بدا انها وقعت في حب "فيليب إمرسون".

نظرت إليه "بيراندا" مرة أخرى . لقد وافقت من داخلها على التغيرات التي حدثت بداخلها . لكنها تعرف انه لا يحبها او على الاقل ليس بنفس مقدار حبها إياه .

أدارت "بيراندا راسها حتى لا يدرك احاسيسها . استغرقت في تامل الشارع المزدحم . هناك جزء منها سعيد بالحب بينما تشعر في الوقت نفسه بالحزن والوحدة لانها تعرف انه لا يحبها في المقابل .

هذا هو واقع حالها وليس له تفسير آخر . يبدو مستحيلا بالنسبة لها أن تغير مشاعرها إزاء "فيليب". كما يبدو لها مستحيلا ايضا أن تغير شخصية هذا الرجل ، لكنها استمعت إلى صوت داخلها وعزمت على اغتنام اللحظات الرائعة التي ستقضيها مع "فيليب" .

- يبدو أن الجو سيسوء . كان لابد أن تحضري معطفا يا "بيراندا".

- لا تقلق بشاني . لقد عشت في مناطق باردة اكثر من "بورتلاند" لست سريعة التاثر بالبرد.

- لابد انك كنت ترحلين كثيرا، اليس كذلك؟

- بلى . ولهذا فإن هذا "البنسيون" مهم جدا بالنسبة لي. إنه اول منزل امتلكه .. ولكن اتعرف يا "فيليب" انني تعلمت أن اتقبل "ماك بي" على حالته هذه ؟ تعلمت تقبله وحبه . لم تقع بيننا اي مشاكل ابداً.

احست "بيراندا" أن نفس السيناريو على وشك الحدوث مع "فيليب" . نعم ، إنه عظيم هكذا! إنها تحبه هو الآخر على حالته هذه .

ابتسم قائلا :

- وصلنا يا "بيراندا".

لاحظت "بيراندا" انهما يدخلان بالسيارة داخل حي الأغنياء في "بورتلاند" ، ثم توقفت السيارة امام فيلا ضخمة محاطة بحديقة غناء ولها مدخل فخم ، فقالت "بيراندا":

- هل هنا تربيت؟

- نعم ، هناك ها هي النافذة التي على اليمين في الطابق الأول إنها نافذة غرفتي، وكانت مربيتي لا تفعل شيئا سوى ترتيب ملابسي.

رددت "بيراندا" لنفسها:

- مربية!!

ادركت "بيراندا" حينذاك أن والد "فيليب" احد رجال الصناعة المشهورين لكنها لم تكن لتتوقع انه يعيش في هذا المستوى الراقي ، سالت نفسها عن نوعية الحوار الذي سيدور بينهم . كيف يفترض عليها أن تتصرف مع أم "فيليب"؟ لكن مع كل ذلك فإنها ابنة "ماك بي"! لن يكون من السهل عليها إذن أن يؤثرا فيها .

جاءت سيدة ترتدي زيا غامقا وفتحت باب "الڤيلا":

- سيد"فيليب"! سعيدة جدا برؤيتك!

اجابها "فيليب" وهو يدخل مع "بيراندا"إلى الصالة الواسعة في مدخل "الڤيلا":

- يومك سعيد يا "اني" ، اقدم لك الآنسة "ماك بي" ، كما اسمع لقد بدات الحفلة الآن. اليس كذلك؟

- تماما يا سيدي والدتك تبحث عنك .

في تلك اللحظة اتت سيدة انيقة الملبس ناحيتهما.

- "فيليب" اخيرا يا عزيزي.

تعانقا برقة ، ثم طبع "فيليب" على جبينها قبلة لطيفة.

- ماما ، اريد ان اقدم لك "بيراندا ماك بي". "بيراندا" اقدم لك امي "شارلوت إمرسون" .

قالت "بيراندا وهي تمد يدها:

- تحياتي يا سيدتي.

كانت "شارلوت إمرسون" ذات شعر فضي ، مصفف بطريقة انيقة ، نحيفة ، ترتدي رداء من الحرير القيم ، لها عينان زرقاوان بنفس زرقة عيني ابنها.

ابتسمت ثم امسكت يد "بيراندا" بحرارة.

- إنني سعيدة جدا بمعرفتك يا آنسة "بيراندا" ، مرحبا بك في منزلنا ، اوو! رداؤك جميل. قماشه تحفة في نوعها!

- حدث " فيليب" نفسه :

" اوو .. لا ، لقد لاحظت ان القماش هو نفس قماش ستائر غرفة اصدقائهما"!!

لم تكن "شارلوت"لتدع اي فرصة إلا وتبدي روح المداعبة التي تتسم بها.

. "فيليب" ، الا تذهب وتتمنى لوالدك عيد ميلاد سعيدا . أعرف انك ستهرب من هنا بمجرد ان تستطيع فعل ذلك لكن لا تنس ان تودعني قبل رحيلك ، يبدو عليك التعب يا عزيزي . أمل الا ترهق نفسك كثيرا والا تقضي ليلتك في مكتبك عندما تخرج من هنا.

- ليس هذا في نيتي يا أمي.

- أمل هذا ، لا سيما أنك تصطحب امراة جميلة جدا.

احمر وجه "بيراندا" خجلا .

- واجبات الضيافة تدعوني لتحية بقية الضيوف.

ثم اضافت "شارلوت" قبل أن تمشي:

- استمتعا بسهرتكما . بالمناسبة يا "فيليب" أحب كثيرا طريقتك لقد حان الوقت لتضيف الجديد إلى دولاب ملابسك .

تعجبت "بيراندا" عندما اصبحا بمفردهما .

- إنها حقا مدهشة!

- هل أنت مستعدة لأن تواجهي سيد المنزل الآن؟

- لا اعتقد أن هذا سيكون مرعباً!

امتلأ الصالون الواسع بالشخصيات اللامعة في "بورتلاند".

حيا "فيليب" كثيرا من الوجهاء وقدم لهم "بيراندا" ، وكافاها ايضا بقبلة سريعة أمام الحضور.

- لا ينبغي عليك أن ... سيعتقد الناس...

- أننا عاشقان ؟ حسنا ، إنهم لم يخطئوا.

- "فيليب"!

- الست موافقة على رايي يا "بيراندا" ؟ هيا نحيي والدي الآن.

- هل سيوجد جاتوهات لعيد الميلاد؟ ستكون فرصة لكي نتمنى امنية شريطة ان نطفئ الشموع . لاحظ هناك قوس قزح و...

- و"كركدن البحر"؟ رأيت مجموعتك الصغيرة بالصالون.

- إنها حيوانات خرافية .... اشياء لا توجد في الحقيقة.

- ماذا بك يا "بيراندا" ؟ بدا عليك الحزن فجاة. إنه بسبب "كركدن البحر" ، أليس كذلك ؟ "بيراندا" ! اجيبيني .

- انا ...

وهنا صاح صوت غليظ من خلفهما:

- هانت يا "فيليب"! ألا تريد أن تعانق والدك؟

قال "فيليب" مداعبا:

- إنها صيحة الأسد.

لم تجد "بيراندا" صعوبة في أن تتعرف على والد "فيليب" إن شعره يشبه إلى حد كبير شعر ولده ، يبدو شابا بالرغم من عمره المتقدم ، فالشبه بينهما كبير ولا يصدق .

قام "فيليب" بمهمة التعارف بينهما . أحست "بيراندا" بعد ذلك بنظرات "فرانك إمرسون" المسلطة عليها فقد كان يتفرس فيها من راسها حتى قدميها .

- اتعشم أنك تكون سعيدا بهذه الحفلة يا ابي .

- بالتاكيد ، ولكن هذه الحفلة للأسف تذكرني بعمري الحقيقي واقترابي من سن المعاش. ألم يكن من الأفضل أن تدير شركتي؟ فقد كان هذا سيسعدني اكثر.

لم يجب "فيليب" على كلام والده. وتناول - من النادل الذي يمر عليهم بصينية الشراب- كاسين وقدم إحداهما إلى "بيراندا":

- تفضلي .

- شكرا.

قاطعهم صوت رجل متقدم في العمر :

- اود أن اقول: إن شركتك جذابة يا "فيليب".

- بالفعل يا سيد "ميرسيه". إنني قانع بالنجاح الذي حققته في هذه السنة ، شركة "فيليب إمرسون" اصبحت رائعة.

لم تستطع "بيراندا" أن تمنع نفسها من التفرس فيه. فقد كان يشدد

على اسمه عندما نطق به ، ويبدو انها ليست الوحيدة التي لاحظت تعبيرات "فرانك" في ذلك الوقت.

قال الرجل متعجبا:

- اعبر لك عن كل تهانئي يا "فيليب" ! من الصعب أن تؤسس شركة وتقيم مشروعا عصريا في وقت بسيط.

تدخل "فرانك":

- لكنه لم يكن في حاجة إلى أن يطلق اسم "إمرسون" . لقد اسس أبي شركة "إمرسون" ، وتبعته أنا لأن هذا واجبي . لكن يبدو ان الجيل الثالث نسي ما يعنيه هذا الاسم .

قال الرجل مازحا:

- تعرف جيدا أنك لن تستطيع إقناع هذا الولد العظيم بشيء! قال والد "فيليب" بلهجة جافة:

- لم يتاخر حتى يستدرك أخطاءه.

قالت "بيراندا":

- ربما ينبغي عليك...

- أوه ! لقد رأيتك الآن يا آنسة . لم نكن لنتوقع أن ..

قاطعه "فيليب":

- أرجوك يا أبي . يكفي هذا . تعرف تماما عدم جدوى ما ستقوله.

- عدم جدوى ! يبدو أنك نسيت يا ولدي أنك ابن "فرانك إمرسون" وأن...

- أنا "فيليب" إمرسون" قبل أي شيء آخر، هذا ما تحاول ان تنساه.

ثم قال وهو يجذب "بيراندا" بيده:

- عيد ميلاد سعيدا يا أبي ، إلى اللقاء.

قال "فرانك" ساخطا:

- لم أر ولدا عديم الاحترام إلى مثل هذا الحد.

- سنرحل يا أمي !

ثم قال ساخرا:

- زوجك كان ساحرا كالعادة.

- أوه ! أنا متاسفة يا ابني . آمل دائما أن تعود الأمور إلى خير ما يرام بينكما . لكنني أحبكما إياكما الاثنين. اصطحب "بيراندا" إذن إلى أي مكان تتمتعان فيه.

قال "فيليب" متعجبا وهو يقبل أمه برقة:

- إنك مدهشة يا أمي!

قالت "بيراندا" وهي تبتسم:

- سعيدة جدا بمعرفتك يا سيدة "إمرسون".

يبدو أن "بيراندا" احبت كثيرا أم "فيليب" .

أما والده فإنه مختلف تماما ! كيف يتصرف هكذا مع ابنه .

لقد عامله معاملة سيئة. كان من الواضح أنه لن يتغير أبدا مثل "ماك بي".

مشى "فيليب" بخطى واسعة تجاه العربة وتوقف الاثنان أمام السيارة "الليموزين". دهش "فيليب" لرؤية "بيراندا" تتبعه ، لقد نسيها لحظة تحت تاثير تكدره. ثم قال وهو يمرر أصابعه خلال شعر "بيراندا":

- أوه ! أنا آسف، كان يجب علي أن آتي هنا وحدي ، حقا إن والدي لا يحتمل !

- لاتعتذر يا "فيليب" ، لست آسفة على مجيئي معك ولكنني أعتقد بعد كل هذا أن "ماك بي" لم يترك أي انطباع جيد لديك.

رفع - ببطء - "فيليب" وجهه ليتفرس في وجه الشابة وأخيرا تعانق

الاثنان.

نزل وجه الرجل ببطء نحو المراة الشابة . تقابلت شفاههما في جو يسوده الرغبة العارمة . كانت "بيراندا" تشبه النحلة التي تقطر عسلا مصفى ... ولكنها إذا مست لسعت ... وحتى لسعتها لا تخلو من العسل. في ذات الوقت كان "فيليب" يروي ظماه ويرتوي من رحيق شفتيها. اقترب صدر الرجل منها بشدة . شعر "فيليب"- من جراء هذا التاثير- برغبة عارمة تجتاحه.

همس وهو يقترب من فمها:

- "بيراندا" ! لا بد حتما أن نذهب لتناول العشاء ... او نرقص. اي شيء تريدينه .. ولكن الآن ! وإلا فلن أستجيب لاي شيء.

- أتريد ... هل انت عاشق الفيشار؟

- إنني مفتون به جدا .

- لنذهب عندي إذن .

- إنني مجنون بالفيشار يا "بيراندا!

ردد "فيليب" هذا الكلام وهو يمطرها بوابل من القبلات الحارة .

- إنني مجنون بالفيشار يا "بيراندا!

قالت المراة بدلال:

- وانا ايضا يا "فيليب" ، لنعد إلى المنزل

الفصل الخامس

تلبدت السماء بالغيوم ، وشرعت تمطر منذ أن خرج الاثنان من فيلا "إمرسون"وإيقاع ماسحة الزجاج يتناغم مع إيقاع نهايات كلمات "بيراندا":

- انا ايضا... "فيليب" .. لنعد... انا ايضا... "فيليب"... لنعد... انا ايضا...

ويستغرق "فيليب" في التفكير..

إنها كلمات بسيطة جدا ولكنها تحمل معاني كبيرة "فالبنسيون" يحمل تاثير رحلات "بيراندا" الكثيرة، وايضا تقلب والدها المستمر، فهو المكان الوحيد الذي يعتبر بالنسبة لها الأمان ، لقد عرضت عليه أن تستقبله تحت سطح منزلها دون أن تسعد - مثل غالبية النساء - بالشعور بالرغبة . لكنه عرض عليها أن يصطحبها إلى المدينة لتناول

www.rewity.com

العشاء.

لكن "بيراندا" هي التي قالت "لنعد" . إنها تعرف انه يرغب في ممارسة الحب معها.

قال لنفسه: من الخطا ان تقبل هذا الاقتراح . كان لابد عليه ان يصطحبها إلى المطعم او الذهاب إلى الرقص في النادي . البقاء في مكان عام ثم اصطحابها إلى منزلها ويتمنى لها ليلة هادئة امام منزلها. لقد اخطا لما ترك نفسه ينساق وراء مشاعره ولم يستخدم عقله الذي انقذه كثيرا من المواقف المحرجة . لا ، إنه ليس رجلها .

لكن كلمة "لنعد" اسعدته كثيرا . فجاة شعر بإحساس الوحدة المخيف عندما جالت بخاطره لياليه السابقة التي قضاها في العمل او النوم على اريكة مكتبه . إن منزل "بيراندا" يمثل النقيض تماما ، إنه حيوي وتعمه الضحكات والسعادة بالحياة.

سال "فيليب" نفسه فجاة : هل وقع في حب "بيراندا" ؟ لا... هذا مستحيل . ليس للحب اي مكان في حياته المنظمة التي تتناسب معه كرجل اعمال ولكن لماذا وافق على دعوتها ؟ إنها ترغبه دون شك ، وهي ذكية جدا حتى تدرك انه يشاركها مشاعرها بخصوص هذه النقطة . إذا مارسا الحب معا فإن عواقبها ستكون وخيمة عليها . هذا واضح جدا . وبالنسبة له ؟ هل يمكنه ان يفقد - ايضا- الإحساس بالحقيقة إذا قضى الليلة معها ؟ إن المخاطرة كبيرة جدا ، إنه لن يمارس الحب مع "بيراندا ما ك بي".

قالت دهشة لتخرجه من افكاره:

- إن السماء تمطر كثيرا !

- كيف ؟ آه .. نعم! ارى ان الجو اصبح اكثر برودة الآن ، عندما تتوقف السيارة ليس امامك إلا الجري.

- حسنا.

توقف "فيليب" بالسيارة بقدر ما يستطيع بالقرب من "البنسيون" ثم جرى حتى الباب تحت المطر ودق الباب ففتحت "سيندي" ، وعاد تجاه السيارة ونزلت "بيراندا" خارج السيارة وشرعت تجري تجاه المنزل و"فيليب" ممسك بيدها، ولكن لسوء الحظ تعثرت "بيراندا" في حذائها وصرخت بعد ان سقطت على الأرض:

- آه ! .. يا إلهي !.. آه!

ساعدها "فيليب" على النهوض وامسك بها حتى وصلا إلى باب المنزل وسالها بسرعة:

- الا يوجد اي كسور ؟

أجابته"بيراندا" واسنانها تصطك:

- يكاد البرد يقتلني. ولكن ما اسف عليه هوابتلال ذلك الرداء الجديد.

- لا .. أؤكد لك ان تلك الستائر تنظف بسهولة.

- الستائر!

نزلت "سيندي" بسرعة من اعلى السلم وتفرست في وجهيهما بتعجب شديد.

قال "فيليب":

- تحياتي يا "سيندي" ، ليس هناك ما يسوء.

ثم قال مازحا:

- يجدر بك أن تعودي لمنزلك قبل أن يتعذرعليك الرحيل بسبب المطر الشديد.

قالت "بيراندا" :

- إني أرتعد.

تمنت "سيندي" لهما ليلة سعيدة ، قبل أن تختفي في تلك الليلة المطرة.

أمسك "فيليب" بيد "بيراندا" حتى باب الحمام ثم وضعها تحت الدش.

فقالت له "بيراندا":

- ماذا تفعل ؟

- من الأفضل أن تخلعي ملابسك قبل أن يمتلئ المنزل بتلك القذارة التي على ملابسك.

أضاف وهو يخرج قبل أن يغلق باب الحمام خلفه:

- سوف أذهب وأعد الشاي.

قالت "بيراندا" لنفسها وهي تبتسم:

"هذا النوع من الرجال له أفكار غريبة!"

انساب الماء الدافئ بغزارة عليها وبعد أن انتهت من الاستحمام خرجت"بيراندا" لتغير ملابسها المتسخة ولبست رداء بلون المرجان الأحمر وصففت شعرها في خصلات انسيابية.

كانت قطع ملابس "فيليب" تتناثر على تلك الأريكة القديمة، سرواله ، قميصه ، رابطة عنقه .. إلخ.

قالت "بيراندا" في نفسها: إنه ليس لها الحق في أن تصطدم لرؤية ملابسه هكذا . إنه ليس أي رجل . إنه "فيليب إمرسون" الذي تحبه .

إنها كانت مدركة تماما ما فعلته به عندما عرضت عليه المجيء إلى منزلها . على الرغم من أنها كانت تتحدث بشكل ودي إلا انه لا يوجد غير طريقة واحدة لفهم مغزى كلمة "لنعد" التي افلتت منها .

وأخذت"بيراندا" نفسا عميقا نزلت بعده على السلم المؤدي للصالون وترددت لحظة أمام باب المطبخ. ونادى "فيليب":

- "بيراندا" ! لقد أعددت الشاي.

لماذا شعرت فجأة بانها عصبية ؟ لأنها عاشقة هذا الرجل ؟ أو..

- "بيراندا" ! أتأتين هنا ؟

- لا..

قال "فيليب" وهو يقترب:

- "بيراندا" ! ما الذي ...؟

صرخت "بيراندا" وهي تغطي عينيها بيديها عندما دخل "فيليب" الصالون.

- لا !

- "بيراندا".

- أوو...! أين وجدت تلك البطانية؟

ظهر "فيليب" وهو ملفوف ببطانية قديمة.

قال "فيليب": بلهجة مرحة .

- هل كنت تعتقدين اني سأقف في مطبخك بدون ملابس يا آنسة؟

ردت عليه بنفس اللهجة :

- لا تكن أحمق . تعرف جيدا أن مثل هذه الفكرة لا تخطر ببال امرأة محترمة.

نظر إليها "فيليب" فوجدها فاتنة في ذلك الرداء الأحمر.

إنها تبدو مثل الطفلة الصغيرة التي تستعد للذهاب إلى الفراش. إلى الفراش ؟ لا ، لا يمكن التفكير في مثل هذا الأمر.

كان ينبغي عليه أن ينصرف عندما كانت تأخذ حمامها لكنه أراد أن يعرف إذا لم تكن قد أصيبت باي كسور . لما شعر بالبرد الشديد بسبب ملابسه المبللة لف هذه البطانية حول جسده.

عزم على الرحيل بمجرد أن تجف ملابسه وينتهي من تناول الشاي.

بينما كان "فيليب" يصب الشاي لم تستطع "بيراندا" أن تمنع نفسها من التحديق بعينيها في "فيليب" . كان يدير ظهره لها ولاحظت كتفيه العريضتين . أحست المرأة بالسعادة عندما كانت تتامل عضلاته . تصورت نفسها وهي تلمس هذا الظهر العاري . لما خطرت ببالها هذه الفكرة زاد نبض قلبها .

قالت في نفسها " ياله من وسيم! وياالقوة ذراعيه!

كان كل جزء في جسد "فيليب" يشع منه رجولة يصعب على اي امراة مقاومتها . تيقنت المرأة حينذاك انها كانت تفتقد الحياة ولكنها عثرت عليها أخيرا . إنها "فيليب إمرسون".

لقد كان يحس "فيليب" بالبرد الشديد وآلامه وهو يرتدي ملابسه المبتلة بماء المطر ، وهذا ما جعله يبحث عن هذه البطانية ، وقرر أن يرحل عندما تجف ملابسه وينتهيا من شرب الشاي.

سالها وهو يضع إبريق الشاي امامها :

- هل تريدين قدحا من الشاي ؟ ولكن قبل ذلك أيوجد بك اي جروح؟

- لا .. كل شيء على ما يرام، أعتقد أن ملابسك الجديدة قد أتلفت،

أليس كذلك؟

- لا تلقي بالا لهذا.

- سنمارس الحب يا "فيليب" ، أليس كذلك؟

- آه ... أنا ... لا يا "بيراندا" . كنت أمل ألا تكوني مباشرة هكذا ولو مرة واحدة.

- أنا متاسفة ولكني دائما هكذا و أنت تعرف ذلك . كنا صريحين مع بعضنا البعض.

- بالفعل .

- لماذا لا نستمر هكذا ؟ لابد أولا أن تعرف انني أحببتك.

وأنا الآن أحبك اكثر يا "فيليب".

إنها تحبه .

- في الحقيقة يجب أن تعرف اني قد وقعت في حبك منذ أول مرة رايتك فيها يا "فيليب".

تحت تاثير ذلك الخبر على "فيليب" الذي وقع عليه كانه السحر ، تيقن انه ايضا يحبها ولكن عقله لا يتفق مع مشاعره ، فحب "بيراندا" . يعني اشياء كثيرة ولكن أين يجد الوقت لكل هذا ؟

ثم قال :

- هل انت متاكدة حقا يا "بيراندا" انك تحبينني؟

-لم أعد متاكدة . أعرف يا "فيليب" انك تضع العمل في المرتبة الأولى ، ولا أطلب منك أن تغير هذا ولا أطلب منك أن تعطيني وعودا غبية لا تستطيع أن تفي بها ولكن كل ما أريده هو أن تعرف شعوري تجاهك.

- لست أنا ذلك الرجل الذي يناسبك يا "بيراندا"، ألا تعرفين ذلك؟

- يحتمل أن تكون على حق ولكنك على أي الأحوال تأخرت كثيرا على العودة للوراء، فليس عندي أي شك في مشاعري تجاهك ، وأنا أشعر أن ذلك هو الوقت الذي يجب علي أن ...

قاطعها " فيليب":

- أن تقعي في حب أي شخص كان؟

- أن أحب ، حبا حقيقيا شخصا مثلك يا "فيليب"، وانت تعرف جيدا انك لست كاي شخص كان.

وشعر "فيليب"بشعور غريب فقد كان يعتريه الشوق والحب تجاه "بيراندا" ولكن صوتها الحنون كان يقوده ليسجنه في قفص لن يستطيع مطلقا بعد ذلك أن يهرب منه ، لقد اعتاد أن يسيطر على أدق تفاصيل حياته ، لديه الآن الرغبة في أن يهرب وأن يجري تجاه الباب تاركا تلك الشابة التي تتفرس في وجهه.

لكن لديه رغبة لا يمكن كبتها في أن ياخذها بين ذراعيه .

كان ممزقا بين الغضب الشديد من نفسه والحاجة لأن يضع وجهه بين يديه ويبكي لأن مشاعره قد نمت .

همست قائلة:

- "فيليب"!

ذلك الصوت الحنون الذي نطقت به اسمه زاد رغبته الجارفة، نهض ثم توجه نحوها وبحنان أخذها بين يديه وطبع قبلة حارة على شفتيها، ثم نظر إليها من جديد ليجد دموعها المترددة تتارجح على حافات جفونها وبلا أي وعي انزلقت يداه على مئزرها، تنهدت المراة - حينذاك - تنهيدة رغبة . لقد شعرت في نفس اللحظة بنفس إحساس "فيليب".

رفعها من على الأرض وأخذها بين ذراعيه وحملها إلى حجرتها في الطابق الأول . كان المطر ينهمر بشدة على زجاج النافذة. وضعها على السرير برقة ثم مال نحو وجهها . نظرت "بيراندا" في عينيه .

تبعت قبلتهما الأولى قبلة اخرى رقيقة ومؤثرة . أراد حينذاك أن يحيطها بذراعيه لكنه تراجع ثم جلس على الطرف الآخر من السرير.

- لا يا "بيراندا".

- أعتقد أنني أروق لك يا "فيليب".

- صحيح . لم أشعر أبداً بمثل هذه الرغبة.

همست وهي تقترب منه :

- "فيليب"!

-"بيراندا"!

ولكنه انسحب من جديد وهو يقول:

- اسمعيني يا "بيراندا" ، يعلم الله أني انتظر هذه السهرة كما أنني أعاني في البعد عنك ولكن ... نحن لا ننتمي لنفس العالم ولا نستطيع أن نغير هذا .

- لن أطلب منك أكثر مما تستطيع أن تعطيني إياه ، لأني أحبك يا "فيليب". لن أسمح لنفسي أن أطالبك بأي شيء مهما كان لأنني أحبك، غالبا لا يصبح الحب شيئا كبيرابالنسبة لما نسميه الواقع.

- نعم إنك على حق.

- ما الذي يعوقك حينئذ لتغيير هذا العالم من وقت لآخر ؟ ألا يروق لك عالمي إلى هذه الدرجة؟ لا أريد أن أتصرف مثل والدك ، وهذا ما أشمئز منه كلما فكرت فيه.

رأت "بيراندا" الذنب الذي -حكم به على نفسه- يطل من عينيه. استطرد "فيليب" :

- كل القرارات الجيدة التي يمكنني اتخاذها لا تعني شيئا لأنني غير قادر على التحكم في نفسي في ظل وجودك معي .

أدركت - عندما سمعته يتكلم هكذا - أنه يحبها أيضا " أثار هذا الاكتشاف داخلها نوعا من النشوة . لم ير "فيليب" إلا ابتسامة بسيطة تزين شفتيها .

كان "فيليب" يريد أن يتحكم في مشاعره ولكن الحب شيء أقوى من أن يسيطر عليه والعكس بالنسبة لـ"بيراندا"، إنها تحبه أكثر واقعية، وتعرف أن حبها "فيليب" لن يكون دائما ورديا ولكنها على أتم الاستعداد لأن تواجه كل العقبات.

- بما أنه لا يروق لك عالمي الذي أعيش به فلتكن سعيدا! إنك توجد به الآن . توقف عما يدور برأسك وابق معي يا "فيليب". حاول أن تنسى كل ما حدث خلف هذا الباب.

كانت القبلة هي الرد الوحيد للرجل الشاب . أطلق تنهيدة كأنه ينتزع شيئا من أعماق نفسه . ثم قبلها من جديد ولكن بقوة.

قال بصوت مرتعد:

- "بيراندا" . إنني أرغبك تماما .

- أنا أيضا ... أنا أيضا أرغبك يا "فيليب"!

- إنك جميلة للغاية.

خلع عنها مئزرها وهو يغطي كتفيها العاريتين بالقبلات الرقيقة. اكتشفت "بيراندا" جسده المشابه لجسد المصارع . دهشت كثيرا لجماله

وقوته ورجولته التي غزت رغبتها العارمة.

- أحبك يا "فيليب".

- أوه ! "بيراندا" ! "بيراندا".

تركت نفسها بين ذراعيه المفتوحتين اللتين أغلقتا عليها، بدا لها أن فم "فيليب" يدغدغ كل جزء في جسدها .

استسلم الاثنان لعاطفتهما التي كانت تلهبهما بقوة، تفحصت أصابع الرجل جسد المرأة الناعم ، وداعبها "فيليب" وهو يكتم شدة رغبته التي يكاد يسيطر عليها . ثم أمطرها بسيل من القبلات المثيرة والرقيقة .. تأوهت "بيراندا" من فرط الرغبة التي تعتريها .

- أوه ! "فيليب" ...

لم يكن الرجل ليفكر إلا في رغبته . إنها تحبه . لا بد عليها أن تحتفظ بذكرى لا يمكن نسيانها لليلتهما الأولى .

لكن فجأة قال لها :

- من الصعب أن أفسر ما أشعر به . إنني - أنا أيضا- أحس بشيء عنيف جدا وجميل جدا كما تقولين . أعتقد أنه من غير المجدي أن أحاول فهم هذه الأشياء . أتريدين النوم بين ذراعي؟

همست وهي تغلق عينيها :

- نعم يا "فيليب" . تصبح على خير .

كان "فيليب" متحيرا من نفسه . إنه يرغبها . لكنه أدرك حينذاك أن هذه الرغبة ستكون هي نفس الرغبة في اليوم التالي والأيام التالية . لقد رغبها قبل ذلك وسيرغبها بعد ذلك بينما هي الآن بين ذراعيه .

قال في نفسه : " إنه تفكير أناني " . يمكن أن نقول: إن سلوكه شاذ

مثل سلوك "ماك بي" . لكنه ادرك انه لا يستطيع ان يمنع نفسه من التصرف بهذه الطريقة مع "بيراندا" لان هذه هي طبيعته إنه هو نفسه لا يمكنه أن يعرقل مسيرته .

قال مفكرا: "هل تدرك "بيراندا" انها امراة وحيدة نوعها ؟"

من المحتمل ، لا . يضعها "ماك بي" دائما في المرتبة الثانية في حياته. و"فيليب إمرسون" نفسه سيجعلها في نفس المرتبة هذا امر حتمي .

لكن ماذا يستطيع أن يفعل؟ فليس لديه الاختيار. فشركته تعني بالنسبة له شيئا كبيراً ويوليها اهتماما كبيرا ويخصص لها الجزء الأكبر من وقته ومن طاقته . لكن هذا ليس خطاه إذا كان انتفاعه بالوقت لا يتفق مع انتفاع "بيراندا" به.

مرر "فيليب" اصابعه في خصلات شعر المراة الشابة وهو يكرر لنفسه: إنه لابد أن ينام بعض الوقت فلديه مشروع كبير في اليوم التالي. إنه سيترك "بيراندا" في ساعة مبكرة لكي يقضي النهار كله في مكتبه . كان يفضل أن يبقى مع "بيراندا" لكي ينام ويمارس الحب. لكن هذا كان مستحيلا فلديه عمل كثير ، والعمل يمثل بالنسبة له اهمية قصوى . لابد أن تصبح شركته أحسن شركة في أسرع وقت ممكن . كان هدفه واضحا ولن يستطيع أحد أن يزحزحه عنه.

توقف المطر في الخارج ، وظهر القمر من بين السحب ودخلت أشعته خلال زجاج النافذة ،إلى غرفة العاشقين.

أثارت أفكار كثيرة ذهن الرجل . ساده انطباع مفاجئ بان يحيا لحظة فريدة في عالم ليس له صلة بالواقع بما انه يتواجد في هذا العالم .

كان عليه أن ينتظر الضوء الأول للفجر لكي يعثر على الراحة الحقيقية .

استيقظت "بيراندا" وهي تتساءل عن السبب الذي لا يجعلها تتحرك . أحست أن ذراع الرجل ترتكز على صدرها . استدارت نحو "فيليب" . لم يبعد وجه كل منهما عن الآخر إلا عدة سنتيمترات .

قالت في نفسها: "فيليب" الوسيم "فيليب". بدا لون بشرة وجهه داكنا في ظل ضوء الصباح . بما انها لم تره ابدا وهو نائم فإنها لم تلاحظ ان رموشه طويلة وجميلة .

كم كانت تحبه ! بدت السماء صافية بالخارج، بدت الحياة وردية . كانت الليلة رائعة ، وكم كانت سعيدة لانه نائم بجوارها .

همست "بيراندا" في اذنه وهو نائم:

- أحبك يا "فيليب".

همهم برقة وهو بين النوم واليقظة:

- هم ؟

- نم يا حبيبي!

كانت "بيراندا" تتحرق شوقا لان تبقى إلى جواره وتراه وهو يستيقظ ثم تقبله . لكن للأسف لابد ان يتناول نزلاء "البنسيون" فطورها . ثم نزلت من على السرير وارتدت مئزرها الذي كان قد سقط على الأرض ثم خرجت من الغرفة بدون اي ضجة .

بعد مضي ساعة ، كانت تتاهب لتناول قهوتها عندما دخل "فيليب" عليها المطبخ الذي أطلت عليه الشمس باشعتها.

كان مرتديا بنطلونه وقميصه الأزرق المبللين بسبب امطار ليلة الأمس.

- صباح الخير يا "بيراندا"، لم اكن لاتوقع انك تستيقظين في ساعة مبكرة هكذا !

- يجب علي هذا ، لاعد الطعام لنزلائي. هل تريد الإفطار الآن؟

- أنا لا أتناول إلا فنجانا من القهوة ، ولكن قولي: كيف أنت الآن؟

- قل لي يا "فيليب" : هل توقعت ألا أبتسم إلا بعد تناول القهوة أو أي شيء؟

- أنا متأسف لكنني لست الرجل الذي تعرفينه مادمت لم آخذ حمامي وأحلق ذقني .

- آه !

- لقد قضيت ليلة لا تنسى يا "بيراندا" . لن تندمي ...

قاطعته :

- لن أندم بالتأكيد . إنني أحبك يا "فيليب" .

- كنت أحب أن أقضي إجازة يوم الأحد معك يا "بيراندا". سنمارس الحب حتى نشبع رغبتينا .. لكنني - للأسف- سأرحل في خلال عشر دقائق ، سأقضي اليوم بطوله في مكتبي .

أجابته بلهجة لاتبدي أي شيء:

- حسنا .

- آه ، نعم ؟

- كنت أحب قضاء اليوم معك يا "فيليب" ، لكن لدي بعض الأشياء أود القيام بها أنا ايضا .

- آه ، حسناً.

- إنه عيد ميلاد "كوكي" وساعد له حفلة صغيرة بعد الظهر ، مع بعض أصدقائه .

- إنك مجنونة يا "بيراندا ماك بي "! وأنا ايضا مجنون بك تماما.

الفصل السادس

ارتدى "فيليب" ما تبقى من ملابسه، ثم احتضن "بيراندا" برقة ، تلا ذلك كثير من القبلات أكثر حرارة . بعدها ترك "البنسيون" وخرج. بعد خروج "فيليب"، ارتمت "بيراندا" على كرسي مجاور وهي ثملة من قبلاته، ثم أرجعت رأسها للخلف، لتستغرق في التفكير، فقد افتقدت "فيليب" جدا بمجرد خروجه فقد كانت تتمنى أن يعود ويمارس الحب معها طوال اليوم ، ولكن كان لديه عمل كثير وهي تعرف جيدا أنه يحب الأرقام والحاسبات الآلية أكثر من حبه إياها ، ولكنها تحبه حقا غير أن تلك الشركة هي حلم حياته.

وتنفست نفسا عميقا وقالت لنفسها:

- يا إلهي!

www.rewity.com

شعرت بالرغبة الملحة في رؤية "فيليب" والاستئناس بجواره ، ولكن لن يفيد هذا ومن الأفضل أن تشغل نفسها بإعداد حلوى عيد ميلاد "كوكي".

عند عودته لمنزله، لم يعد "فيليب" يريد أن يفكر في أي شيء ، وكعادته يوميا، قطع مسافة خمسة الكيلو مترات، ورجع إلى المنزل ثم أخذ حماما ساخنا ، وحلق ذقنه وتوجه إلى خزانة الملابس وأخذ يبحث قليلا حتى وجد فيها بنطلون "چينز" لم يتذكر انه قد اشتراه من قبل ولكنه تذكر انه ضمن كومة الملابس التي أرسلتها له أمه منذ سنين ولم يرتدها أبدا. اختار قميصا قطنيا ذا لون لبني و"چاكيت" من الصوف أزرق اللون ، ولم يرد أن يرتدي حلة مادام سيقضي معظم النهار في مكتبه وحده . تناول إفطاره ثم ذهب إلى مكتبه وشرب العديدمن اقداح القهوة وأخذ يعمل بلا انقطاع في مشروعه الأخير ، ومرت عليه ساعات كثيرة ، ففكر أن يستريح قليلا ولكن صورة "بيراندا" ظلت تتراقص أمام عينيه ، فهمس قائلا لنفسه:

"بيراندا" ! لا أريدك هنا الآن ، يجب أن اعمل. لا ! لن يفكر في رقة بشرتها أو خصلات شعرها أو في جسدها أو في تذكره لهمسها باسمه وهي تتاوه من فرط الرغبة ! لا ثم لا ثم لا ! ليس هذا ما يريده . قال لنفسه وهو يمسك القلم: "لابد أن اعمل ."

ثم واصل تفكيره فيها : لابد أنها غريبة حقا لكي تحتفل بعيد ميلاد كلب! هل ستغني أغنية عيد الميلاد لهذا الكلب المسكين ؟ أو أنها سوف تطلب من الكلب أن يطفئ الشموع المتراصة على تورتة عيد ميلاده كالأطفال! قال لنفسه :

"لكن من الأفضل أن تشغل نفسك بعملك يا "فيليب"! "

لكنه قد تفحص كل معطيات الملف ثلاث مرات بعد أن قام بتحليلها على الحاسب المركزي .

كان المشروع مدهشا . من العقل إذن أن يتامله بشكل نهائي وذلك أحرى من أن يقضي ساعات طويلة في تفحصه مرة أخرى بغرض أن يكتشف خطا غير موجود بالتأكيد . إن الملف - في حقيقة الأمر - كان مدهشا . ارتسمت على شفتي الرجل أخيرا ابتسامة رضا واقتناع .

قالت المجموعة الصغيرة التي تصفق لضيف الشرف الذي تحرك وهو يهز ذيله وينبح بقوة:

- عيد ميلاد سعيدا .. عيد ميلاد سعيدا ... عيد ميلاد سعيد ا يا "كوكي" ... عيد ميلاد سعيدا .

كانت كل حيوانات "البنسيون" حاضرة ، ولا يقل عن ستة أطفال و"سيندي" و"بيراندا" ويتوسطهم الكلب "كوكي" الذي يرتدي قبعة عديدة الألوان فوق رأسه.

لاحظ"فيليب" هذا من وراء زجاج النافذة ونظره مسلط على "بيراندا" وهي ترتدي بنطلونا من (الچينز) وقميصا ذا لون بنفسجي يجعلانها مدهشة ، وكانها صبية صغيرة ويؤكد ذلك خصلات شعرها التي تحدد وجهها الملائكي.

وتساءل في نفسه:

هل احتفل "ماك بي" قبل ذلك بعيد ميلاد ابنته؟

لابد أن الإجابة: "لا " ولا بد أنها أيضا افتقدت عيدا كهذا منذ طفولتها، وهي الآن سعيدة بهذا لتعوض ما فاتها .

همس في نفسه :

"بيراندا ماك بي" . إنني اتساءل: - حقيقة - عما سنفعله معا؟ سنصبح متشابهين عما قليل !

عندما دخل "فيليب" الصالون ، دهشت "بيراندا" لوجوده وابتسمت ثم قالت:

- "فيليب"!

القى عليهم التحية جميعاً ثم انضم إليهم:

- طاب يومكم ، وعيد ميلاد سعيدا يا "كوكي"!

- اعتقدت أنك لن تاتي وستشغل بالعمل .

- لقد انتهيت مبكرا على عكس المتوقع . لقد انتهيت اخيرا من المشروع.

- حقا !! ولكني سعيدة جداً بقدومك يا " فيليب".

قامت "بيراندا" بتقديمه للمدعوين ثم أكلوا الحلوى والتورتة وبعد فترة ترك الأطفال المنزل وهم يقولون:

- إلى اللقاء.

ولم يتبق معهم إلا طفلتان توءمتان صغيرتان ترتديان بنفس الطريقة وتستفسر صغراهما سناً قائلة:

- وهل انت صديق " بيراندا" الصغير.

أجاب "فيليب" الذي لم يجد ما يقوله:

- انا اكبر قليلا عن ان اكون صديقا صغيرا.

- انتما إذن عاشقان؟ بما انكما شخصان كبيران؟

بحث " فيليب بنظره عن " بيراندا" .

- انت عاشق " بيراندا" إذن؟

أجاب "فيليب" متجاهلا ما تقول:

- الحلوى كانت جيدة ، اليس كذلك؟

-آه! بلى، كثيرا ما تعمل "بيراندا" حلوى لذيذة هكذا ! هل ستنجبان طفلا يا سيدي؟

نادتهما "بيراندا":

- "چينا" ! "تينا"! يجب ان تعودا لمنزلكما الآن ! لابد ان والدتكما تنتظركما.

أجاب "فيليب" بسرعة كانها انقذته:

- أوه ... نعم ، سنناقش هذا فيما بعد يا آنستي!

تدخلت "سيندي" حينذاك:

- آمل أن يكون "كوكي" فهم المراد من هذه الحفلة . لكن الجميع قد سعد بها . دعوني أسترد انفاسي ثم سارحل . اشك في انك ترغب في وجودي مع "بيراندا"؟

قال "فيليب" مازحا:

- أرى أن الشائعات راجت بسرعة.

- اسمع يا "فيليب" ، اعرف انني اتدخل فيما لا يعنيني و انه يمكن أن تعجب بك معظم النساء.. ولكن يجب أن تعرف أن "بيراندا" تعتبر فريدة من نوعها و لهذا عاملها برقة يا "فيليب"والآن علي أن اقول : إلى اللقاء!

اكتفى " فيليب" بقوله :

- إلى اللقاء يا سيندي"!

وقف "فيليب" ليفكر في كلامها:

حقا إن "بيراندا" محبوبة من جميع المحيطين بها .

إنها صريحة جدا و غريبة ولكنها مدهشة ، فهنا خلقت جواً من الود، والأطفال يحبونها وهي تحب الأطفال .

كان هذا واضحا جدا . يبدو أن "سيندي" على الرغم من انها تبدو هوائية إلا انها تهتم براحة صديقتها . ومن هنا سعت أن تعطيه بعض النصائح بشان السلوك الذي ينبغي عليه أن يسلكه مع "بيراندا" . هل يبدو جلادا للقلوب إلى هذه الدرجة ؟ وماذا سيحدث إذا أساء إليها رغما عنه ؟ لم تكن غلطته في أن تقع "بيراندا" في حبه .

إنه لم يعدها باي وعد . لكن هل يستطيع عدم إلحاق الأذى بها؟

لقد قال "فيليب" لنفسه أكثر من مرة : إن هناك أسبابا تمنعه من رؤيتها . لقد ادرك ايضا انه سيعجز عن الرحيل كما أتى. تذكرت "بيراندا" انها لم تره قبل ذلك بهذا البنطلون "الچينز" والقميص الأزرق الذي يتناغم مع لون عينيه.

تذكرت "بيراندا" هذا وهي تنظر إليه وهي مدهوشة من رؤيته هكذا سريعاً مرة أخرى وهو مرتد هذه الملابس غير المتوقعة فهي الآن لديها دهشة مزدوجة من ملابسه من ناحية ومن رؤيته من ناحية أخرى وتساءلت في نفسها:

لماذا عاد مرة أخرى ؟ لقد كان جاداً عندما قال: إنه سيقضي طيلة النهار في المكتب . كم هي سعيدة لأنه فعل هذا من أجلها !

لكن هذا مستحيل لأن هذا سيعني انه قرر - عن علم - أن يخصص لها وقتا كبيرا مثل الذي يخصصه لعمله.

لابد أن لديه تفسيرا آخر لذلك.

بدأت "بيراندا" مع ذلك تحلم بالمستحيل .

كم يبدو مدهشا أن تمثل أهمية في حياة رجل مثل "فيليب إمرسون"!

ابتسمت "بيراندا" وهي تفكر . هل قررت أن تتقبل الأمور كما هي على شاكلتها . فيم تفكر إذن؟

قال "فيليب" وهو يدخل إلى المطبخ:

- أنت هنا يا "بيراندا"؟

تقدم نحو المرأة الشابة دون أن ينتظر منها أي رد ، وأخذ وجهها بين يديه . نزل فمه - ببطء - نحو فم "بيراندا" ، ثم قبلها .

وجدت "بيراندا" صعوبة في التحكم في مشاعرها ، وأفلتت تنهيدة منها . لكن نبض قلب "فيليب" بقوة عندما أعادت له قبلته . ضمها - حينذاك - بين ذراعيه القويتين .

اقتربت منه بقوة لتتذوق دفء وعطر جسده الرجولي .

طالت القبلة كثيرا وكثيرا . إنها أحد أنواع التعذيب اللذيذ الذي يؤجج رغبتهما . اضطرب جسد "بيراندا" لقرب جسد "فيليب" منها واشتعلت نار الرغبة بداخلها .

كم كانت تحبه ! كم تحب هذا الرجل الذي يحتضنها !

- إنني أرغبك يا "بيراندا"!

قالت بصوت مضطرب بسبب إحساسها :

- أوه ! "فيليب" .

أمسكها الرجل من كتفيها ثم اقتادها إلى غرفة بالطابق الأول.

كان صوت العقل يعذبه ولكنه دفعه بعيدا رافضا أن يستمع إلى ما

يقوله: إنه سياخذ ما يجذبه في "بيراندا" دون ان يعطيها المقابل.

تلاقى فمه مع فمها في نشوة ثم ارقدها على السرير واخذ يتفرس في جسدها . ارتسمت ابتسامة مشرقة على وجه المراة الشابة . كانت يدا "فيليب" وفمه تشبه الادوات الموسيقية التي تعزف على اوتار الرغبة .

استسلمت "بيراندا" له روحا وجسدا وهي تشعر إلى جانبه برغبة الرجل العارمة.

ظل الاثنان يمارسان الحب وكل منهما ممسك بذراع الآخر ، دون ان يتحدثا حتى لا يفسدا حلاوة هذه اللحظات .

لم يحاول "فيليب" ان يفسر بالكلمات ما يشعر به عندما كان يمارس الحب مع "بيراندا" ولكن هناك مشكلة تدور في ذهنه. إنه لم يتوصل بعد إلى إيجاد انسجام بين منطقه وحبه"بيراندا" . إنه يحس ايضا بالضياع وهو يبحث عن حلول لمشاكل ظلت دائما بلا ردود . لم يقدر الرجل هذا الموقف .

صاح "فيليب" وهو يناديها ليقطع عليها تفكيرها وهو يدخل عليها المطبخ:

- انت هنا يا "بيراندا"؟

ولم ينتظر "فيليب" إجابتها وتوجه نحوها ثم اخذ وجهها بين يديه، واقترب فمه من فمها بهدوء ، بعد ذلك احتضنها بحرارة .

قالت لنفسها وهي بين يديه:

كم احبه ، كم احب هذا الرجل! فكرة ان اترك "فيليب" الآن ترعبني !

- يجب ان انهض فلدي اليوم نزيلة اخرى ستلد. إنها كلبة صيد قصيرة القوام تركها اصحابها للمرة الاولى وهي ايضا تلد للمرة

الاولى ولهذا يجب ان اكون بجوارها واعتني بها عند قدوم اطفالها الصغار.

قالت له هذا وهي تتركه ذاهبة خارج الغرفة ولم يستطع "فيليب" ان يمنع نفسه من الابتسام عندما تاكد انها تتكلم بجدية.

نادته قائلة:

- تعال يا "فيليب" لترى اطفال "لويز" الصغار. إنها حقا لها جمال خاص.

ثم اضافت بصوت حزين:

السيدة "دونالدسون" سوف تمر غدا لتاخذها للاسف.

اخذ "فيليب" يفكر في انها تعشق الاطفال ولكن من ذا الذي سوف تنجب منه طفلا؟

إنه لا يريد ان يلمسها اي رجل غيره . إنها امراته من الآن فصاعدا ! إنه يرغب في العناية بها ويتبادل الحب معها ويشاركها حياتها و...

لا ! إنه لا يحب "بيراندا ماك بي " . وليست لديه النية ابدأ في الزواج بها او ان يكون ابا لاطفالها ، فليس لديه الوقت الذي يكرسه لزوجة او تكوين اسرة!

قال وهو يمسك يد "بيراندا":

- حقيقة ، إنها رائعة اكثر من ذلك المشهد المرعب الذي رايتها عليه في ذلك اليوم السابق.

- احبك " يا فيليب" ، اعرف انه غريب ان اقول هذا ولكني كنت في حاجة لان اقوله لك .

- "بيراندا" ، انا ...

- أنا لا أطلب منك شيئا يا "فيليب"و...

قطعت حديثها عندما دق جرس التليفون ثم دخل عليها "فيليب" الصالون عند وضعها سماعة التليفون وهي تقول في حزن:

- إنهم مالكو "كوكي" . لقد قرروا الاستقرار - بصفة نهائية - في إيطاليا وعرضوا علي تبني "كوكي" وأنا وافقت يا "فيليب"إنه ملكي ... ملكي . كم يبدو مدهشا !

قال "فيليب" مازحا:

- ستكونان ثنائيا رائعا ! بالمناسبة: لماذا لا يكون لديك كلب خاص بك؟

- لأنني لا أريد أن أتهم بالمحاباة . إنني سعيدة هكذا . حسنا ، سأذهب لأخبره .

لم يستطع "فيليب" أن يمنع نفسه من الضحك أمام حماسها . كانت فرحة "بيراندا" معدية ومن ثم تبعها حتى لا يفوته هذا المشهد . إنه خبر سعيد لمعرفة أن الكلب يمثل جزءا من حياة العائلة الآن ... عائلة "بيراندا" بالطبع ، فكل هذا لا يخصه في شيء.

أدرك "فيليب" حينذاك أن السيناريو الذي تصور حدوثه قبل عشر دقائق لم يعد صالحا الآن .لابد - عليه الآن - أن يضيف كلبا إلى الزوج والطفل. إن "بيراندا" ستجعله حقا مجنونا مع هذه الحكايات ! إنه لا يكف - عند مصاحبتها - عن الإحساس بالغبطة الكاملة حتى الكرب الشديد .

منذ لحظات كان سعيدا أيضا مثل المرأة الشابة من القرار المفاجئ لمالكي "كوكي".

إنه يفكر الآن في رغبته في إنجاب طفل. وفي الرجل الذي ستتزوجه "بيراندا"! أحس بالبرودة في ظهره عندما فكر في هذا . استغرق حينذاك في كل أصناف أفكاره الكئيبة التي جعلته يعترف أيضا بأنه لا يوجد لها مكان في حياته .

كانت "بيراندا" مختلفة عنه جدا . كانت تعيش في الحاضر ولا تفكر أبدا في الماضي ولا تتوقع حدوث أي شيء عظيم في المستقبل. إنها تعرف كيف تستفيد من سعادة الحياة دون أن تفكر في الغد إنها تستخلص سعادتها دائما من أي حادثة في اليوم حتى لو كانت تافهة . إنها تدري كيف تعيد الأمور المضطربة إلى نصابها الصحيح.

إنها باختصار ترى الحياة على طبيعتها . وتسعى دائما إلى مطابقة سلوكها على ما تراه واضحا مثل الأغلبية . إن هذه الفلسفة بالتأكيد هي التي سمحت لها بالخروج سليمة من مرحلة الطفولة التي ربما يخرج منها الكثيرون مثقلين بالهموم طوال حياتهم.

سأل "فيليب" نفسه: عما سيحدث إذا ما قارنت "بيراندا" بينه وبين "ماك بي"؟ لم ترق هذه الفكرة له حتى إنه اشمأز منها . ربما خطرت ببالها هذه الفكرة أيضا . لكنه غير رأيه بخصوص هذه النقطة . إنه لا يشبه "ماك بي" في أي شيء . لم تكن أحلام هذا الرجل إلا أوهام رجل أناني بينما حلمه كان حقيقيا وملموسا .

سألت "بيراندا" وهي تلقي ذراعيها حول عنق "كوكي":

- أتعتقد أنه يفهم يا "فيليب" ؟ أتظن أن هذا سيجعله سعيدا؟

- في رأيي ينبغي عليه أن يفهم أنها فرصة حياته. لا أعرف إذا كانت الكلاب قادرة على الحب لكني متأكد أنه سيكون وفياً معك وأنك

ستكونين في المرتبة الأولى بالنسبة له ولن يجعلك تبكين أبدا!

- "فيليب"!

- اشعر بانني احمق يا "بيراندا" لانني ارى أن هذا الكلب اكثر صداقة لك مني . إذا كانت الأمور مختلفة وإذا كان أمامي مزيد من الوقت كنت ساعتني بك..

لم يكن امام "بيراندا" إلا ان ترد عليه ، لأن كل ما قاله "فيليب" صحيح. كان صوت الرجل قد اصبح حزينا جدا ، وقد قرات المراة في عينيه العناء الذي يشعر به .

- إنك مخطئ لانه ليس لديك من الأسباب ما يجعلك تشتكي. الإنسان هو الإنسان. يمكنني ايضا ان اكتب قائمة كبيرة بالأشياء التي ينبغي ان تكون على وجه آخر غير الوجه الذي توجد عليه . على العكس لست مؤيدة رايك إذا كنت تعتقد أن كل هذا يمكن ان يتغير بلمسة من عصا سحرية فإن هذا خطا ، لانني احبك مثلما تحبني . اما إذا كنت مختلفا فربما لم اقع في حبك.

اخذها بين ذراعيه مع الإحساس بالفرحة والرضا. كانت محقة في رايها . لكن لماذا يفتقر إلى الإرادة إلى هذا الحب؟ لماذا يبدو ضعيفا هكذا ؟ لماذا لا يتمتع بالوقار ويتركها بمفردها من اجل هذا كله ؟ إن هذا ضروري بالنسبة لها حتى يترك لها الفرصة لمقابلة الرجل الذي تحتاج إليه ؟ كيف استطاع العيش حتى سن الثلاثين دون ان يشعر بانانيته ؟ لماذا يحاول ان ياخذ من هذه المراة دون ان يعطيها المقابل ؟ لكنه لا يستطيع ان يتركها .

قال بصوت يبدو هادئا :

- هناك سيارة ركنت أمام المنزل.

- أوه! لابد انهم مالكو "وارثر"!

مشى "فيليب" مع الكلب "كوكي" إلى المطبخ وقال له:

- ستمنح أجمل هدية في العالم وهي "بيراندا ماك" ! إنك كلبها الاول. لكنني احذرك بانها مسؤولية كبيرة.

وصله صوت الضوضاء المنبعث من الصالون:

- إلى اللقاء ! ورحلة طيبة . لا تقلقوا ، ساعتني بـ"وارثر".

بمجرد أن أغلق الباب سمع "فيليب" صوت نباح عال في أرجاء المنزل.

- يا إلهي!.

كانت "بيراندا" تتامل الكلب الضخم الذي يقف في وسط الحجرة. قالت دهشة:

- كيف يمكن لكلب واحد أن يثير هذه الضجة ؟ اعدك انهم سيعودون يا "وارثر" والآن عليك بالهدوء.

لكن الكلب استمر في نباحه العالي جدا.

قال "فيليب" :

- الهدوء يا "وارثر" ! تحل بالاعتدال يا عزيزي . والشرف .. إيه! والاحترام ! ماذا تريد ؟ هيا ، كفى ، اتفهم؟

سكت "وارثر" ثم نام في احد الجوانب بعد نظرة طويلة مرعبة .

- "فيليب"!

- رأيت في السينما "سرجنت" يسكت مجموعة من الغرباء وهو يحدثها بهذه اللهجة . قلت لنفسي: إنه ربما يجدي هذا معه ..

- لم يتبق لي إلا أن العب دور "سرجنت" على أمثاله إذن!

- اسمعي يا "بيراندا" لا يمكنك أن تفعلي كل هذا بمفردك هنا. في المرة القادمة التي يفعل فيها "وارثر" هذا دعيني اتحدث إليه في التليفون كرجل لرجل . إنني جزء من حياتك الآن . ينبغي إذن أن أساعدك قليلا. أعرف جيدا أنني لست الرجل الذي تحتاجينه لكنني ساكون هنا دائما عندما تحتاجينني يا "بيراندا"..

مدركا أن الوقت غير مناسب لأمسية حب. بدأ الكلب يشير إلى وجوده بأن ينبح.

لكن لم يعره "فيليب" أو "بيراندا" أدنى اهتمام وأخذها الرجل بين ذراعيه ثم قبلها قبلة حارة.

الفصل السابع

فوجئت "شارلوت إمرسون" لرؤية ابنها يزورها بعد ظهر يوم الاثنين. لكنها لم ترد أن تبدي له ذلك.

لاحظت "شارلوت" أنه يرتدي بنطلونا رماديا و"بلوفر" قرمزيا وتحته قميص وكرافت . لكنها لم تعلق على ذلك ، واكتفت بتقبيله على خده كما لو لم يحدث أي شيء.

ثم دعته إلى الجلوس على الأريكة وأخذت كرسيا لها وانتظرت أن يتكلم .

- كيف حالك يا أمي؟

- بخير يا عزيزي . هل تناولت غداءك؟

- نعم . أحضرت لي "مونيكا" ساندوتشات . هذا يحدث في أغلب الأحيان كما لو كانت متأكدة أنني أكل أي شيء . لا أعرف ماذا سأفعل

www.rewity.com

بدونها... أتعتقدين انني اثرثر دون جدوى ؟

- نعم . أعتقد أيضا انه يجدر بك ان تحدثني عن "بيراندا".

- امي ! كيف خمنت انني اود التحدث معك بشانها؟

- انا امك واحبك . اتعتقد انني لا ارى الطريقة التي كنت تنظر بها إليها في السهرة الأخرى ؟ اقتنعت في الحال بان هناك شيئا بينكما ، إنها محبوبة يا "فيليب" ومختلفة تماما عن كل النساء اللاتي ...

- إنك محقة . لم ار امراة مثلها تتنافس مع نفسها إذا كان لديك الوقت يمكنني ان احدثك عن السبب !

ثم ابتسم قبل ان يواصل حديثه:

- بالمناسبة ، شكرا على عدم إبداء ملاحظتك ان قماش فستانها هو من نفس قماش ستائر غرفة اصدقائك!

- كان فستانها رائعا ، وهذا القماش يناسبها جيدا عن ستائر هذه الحجرة التي لا ينام بها احد منذ فترة طويلة .

ثم ابتسمت قائلة:

- ماذا إذن يا "فيليب" ؟ يبدو كل شيء عادياً حيث إنك قابلت امراة جذابة ، فماذا هنالك؟

- لا يمكنني منحها إلا بعض الوقت وبعض الاهتمام . لكنها في احتياج إلى المزيد منهما مثل اغلبية النساء الأخريات. وبالنسبة لي يعتبر العمل اول شيء في حياتي كما تعرفين ! اعتقد انه ينبغي علي ألا اقابلها مرة اخرى حتى تقابل الرجل ... الذي يناسبها ، لكني غير قادر على هذا .

- و"بيراندا" ؟ ما رايها ؟

- إنها ... إنها تحبني . إنها تدرك اهمية هذه الشركة بالنسبة لي . إنها لا تطلب شيئا ، لقد اعتبرها والدها - قبل ذلك - شيئا ثانويا والآن انا ..

- تعتبرها ايضا شيئا ثانويا . اخبرني يا عزيزي. ربما تتغير مشاعرك بعد ذلك تجاهها ..

- لا ، اعرف جيدا انني احبها . لكنني آمل ان اكون ذكيا في قيادة سفينة حياتي كما اريد. لا يوجد مكان للحب في مشروعاتي -على الأقل- على المدى القصير . اعرف انه علي ألا اراها . لكن ... لا احتمل فكرة الابتعاد عنها.

- احس انك تخلق المشاكل دون ان يكون لها وجود. اخبرتني ان "بيراندا" تتفهم جيدا موقفك. إذا كنت تشعر بالذنب فلا يوجد ما يستدعي ذلك.

- صحيح لكني لا اطيق فكرة ان اتصرف كالاناني . مثل "ماك بي"..

- مثل من ؟

- والدها .، إنها تناديه هكذا .

- اسمع يا عزيزي . لقد اعتدت ان تعيش في عالم تحركه القوانين الرياضية التي تتوافق مع كل الظروف . لقد حان الوقت لان ترى الأمور على حقيقتها وان تخرج من هذا المكتب الملعون . تعتقد انك قاس مع نفسك إلى حد ما لكنك تحمي نفسك . خذ إجازة لكي تبدا بداية جديدة .

تدخلت "آني" حينذاك:

- مدام "إمرسون" لا اريد مضايقتكما لكنني اذكرك باجتماعك في الدائرة.

- يا إلهي ، ينبغي علي أن أرحل ، سنتحدث فيما بعد يا عزيزي . أنا دائما هنا عندما تحتاج إلي . بالمناسبة كيف ستقضي وقتك بعد الظهر.

- من المفترض ان اذهب لاقص شعري . لكنني احب ان اتركه ينمو قليلا .

لم تستطع "شارلوت" ان تمنع نفسها من الضحك:

- حاول ان تعيش اليوم بيومه يا "فيليب" . هذا سيحسن من وضعك فإنه افضل شيء تفعله مع "بيراندا" - على الاقل - الآن.

عندما غادرت "شارلوت" المدينة . تجول "فيليب" في المنزل الكبير الفارغ ودخل إلى حجرة طفولته وتمدد على الأرضية الخشبية ، وتوالت على ذهنه الذكريات دون ان يبذل اي مجهود لاستعادتها. لقد اتخذت القرارات الكبيرة في طفولته بين هذه الجدران الأربعة. إنها بالنسبة له مكان مقدس .

وقد اعتادت أختاه الصغيرتان عدم اجتياز باب مملكته الصغيرة.

لقد ادرك في هذه الحجرة انه لن يصبح محاميا ابدا على الرغم من رغبة والده. لقد قضى في هذه الحجرة اياما كاملة يحلم فيها.

كان الهدوء يسيطر على انحاء الغرفة ومن ثم شعر "فيليب" بالاسترخاء . لقد تسللت إلى الغرفة اشعة الشمس بين سحابتين . غرقت الغرفة في ظل متموج انتشر على الجدران الزرقاء مثل المياه المنحدرة من الشلال.

شعر "فيليب" بالارتياح في نصف الظلمة هذه .

ثم سطعت الشمس من جديد في هذه السماء وتسلطت اشعتها على وجه الرجل . إن القوة الساحرة التي يشعر بها منذ عدة أيام جعلته

يبدو طبيعيا .

إنه الحب . تلك هي الحقيقة . إنه يحب "بيراندا ماك بي".

صاح وكانه يعارض مبادئه:

- لا !لا !

لكن صوت جميع حواسه عكس ما بداخله بكل وضوح على انه الحب.

لكن ماذا سيفعل الآن؟

***

كان اليوم طويلا ومتعبا بالنسبة لـ"بيراندا" . وضعت يديها على الوسادة التي نام عليها "فيليب" ، وارتسمت ابتسامة بسيطة على شفتيها . دفنت "بيراندا" وجهها في الوسادة كما لو كان هذا الأمر ممتعا لأن تكون زوجة هذا الرجل الذي تنجب منه أطفالها استعادت اللحظة التي استيقظت فيها ووجدت نفسها بجانب "فيليب" تقبله حتى استيقظ .

لقد مارس الحب معها في الظلام.

لكنها سرعان ما عادت إلى ارض الواقع . لم يخبرها "فيليب" انه يحبها. عندما يفكر في مستقبله فإنه لا يفكر إلا في شركته . احست بإحساس فظيع بانه قد يهجرها ذات يوم. ماذا يمكنها ان تفعل إذن سوى الانتظار؟

اخذت "بيراندا" حماما وارتدت فستانا مثيرا من القطن . قالت لنفسها وهي تنظر إلى المرآة وابتسامة ماكرة تعلو شفتيها : "إذا اتى "فيليب" فإنه لن يندم ابداً."

لكن إذا لم يات فإنها ستكون حينذاك سهرة مخيفة . كيف يكون الحب

رائعا وقاسيا في ذات الوقت؟

وبعد لحظات دق جرس الباب.

- "فيليب" ، ادخل .

قالت وهي تذهب لمقابلته:

- اوه! سيعجبك أحمر الشفاه هذا .

قال بلهجة إعجاب وهو يصفر :

- وانت رائعة في هذا الفستان . هل توقعت قضاء السهرة معك؟

اغلقت "بيراندا" الباب الذي تركه الرجل مفتوحا . لماذا لم يقبلها؟ إنها تشعر بان هناك شيئا ما ! ماذا حدث؟

اتجه "فيليب" ناحية البيان الآلي وقال بلهجة ساحرة:

- هل مازال يعمل ؟

- نعم ليس لدي إلا رقصة "الڤالس".

- حسنا ، ساكون سعيدا بالرقص معك يا انسة "ماك بي"!

- هذا شرف عظيم يا سيدي.

بدا الاثنان يرقصان على موسيقى "الڤالس". انتظرت "بيراندا" أن يحدثها او يخبرها بان كل شيء يمر بخير حال إلا انه ظل صامتا. على الرغم من الموسيقى ويد الرجل على ظهرها إلا انها لم تستطع الإحساس باي فرحة ، بل لقد شعرت بحزن شديد يملأ حبيبها . ماذا حدث له ؟ لماذا لم يحدثها؟

شعر "فيليب" بالتغير الذي طرأ عليها . لقد أحست بان هناك شيئا ما. كان عليه أن يستجمع قواه حتى لا ياخذها بين ذراعيه ويقبلها عندما وصل. كم تبدو جميلة في هذا الفستان الأزرق الذي ترتديه . كم كان

يحبها!.

لقد اتى ليقول لها: الوداع . لقد قرر الا يراها مرة أخرى . إنه الحل الوحيد قبل أن يجذبه الحب إلى ما لا يحمد عقباه . إنه لا يستطيع أن يحب "بيراندا" ويدير مشروعاته في نفس الوقت. عندما يكون متاكدا من حبه إياها يلزم عليه حينذاك الاختيار.

توقفت الموسيقى ثم وضعت يدها المضطربة على ذراعه.

- "فيليب" ! اريد أن أعرف ما حدث ؟

انتظرت أن ترى الإجابة في هاتين العينين الزرقاوين ولكن الصمت خيم على العاشقين.

تقطعت انفاس "بيراندا".

قالت وهي ترجوه بصوت ضعيف:

- "فيليب"!

- "بيـــراندا" ، انا ... انا ... الجـــرس . هناك من يدق الجـــرس يا "بيراندا".

- لا يهمني يا "فيليب" . تكلم . تكلم.

دق الجرس مرة أخرى وفتح "فيليب" الباب.

قال صوت جهير:

- تحياتي ايتها الصحبة.

صاحت "بيراندا":

- "ماك بي" ! أوه ! ماك بي".

القت المراة الشابة بنفسها بين ذراعي والدها وهي ترتعد. أمسكها "ماك" من كتفيها . حضر "فيليب" هذا المشهد دون أن يفعل اي شيء .

كان ابوها عملاقا يبلغ طوله مترين . وكان ذا لحية شقراء مثل شعره.

كانت "بيراندا" تبدو قصيرة بالمقارنة بوالدها.

- آه ! يا صغيرتي "بيراندا" . تبدين كالملاك يا حبيبتي وتزدادين جمالا .

- أوه ! "ماك بي" . عظيم أن أراك . وعدتني أن تكون هنا في عيد الميلاد! ستبقى حتى ديسمبر ، أليس كذلك؟

سأل "ماك" "فيليب":

- وانت يا ابني من تكون؟

رد "فيليب" عليه وهو يمد يده:

-"فيليب إمرسون".

- وماذا أيضا بالنسبة لابنتي "بيراندا".

- "ماك" ! سيكون لديك الوقت لتتعرف على "فيليب" . فضلا عن اننا سنتناول العشاء معا . اين حقائبك؟ ستبقى حتى عيد الميلاد ، أليس كذلك؟ وعدتني أن نقضيه معا و...

- اسمعي يا ابنتي تغيرت خططي قليلا!

- قليلا؟

- لم أحضر حقائبي . إنها على الباخرة الواقفة في "بورتلاند" . ساكون بـ"الاسكا" في عيد الميلاد . لكن في السنة القادمة ... نعم السنة القادمة أعدك بانني ساتي في الإجازة . اتفقنا يا حبيبتي؟

يالله من لعين! هكذا فكر "فيليب" وهو يرى وجه "بيراندا" المقطب هل يستحق لقب الأب هذا الذي يحمله .

- لكن انظري إلى هذا يا صغيرتي ! احضرت لك "كركدن البحر" إنه

من حجر اليشب الكريم . انظري إليه صباح ليلة عيد الميلاد حتى تتذكريني .

همست " بيراندا" :

- نعم.

- هيا ، لا بد أن انصرف الآن. اعتن بها يا "فيليب".

رد عليه "فيليب" بلهجة جافة:

- هذا ما سافعله .

همست "بيراندا" بمجرد أن اغلق العملاق الباب وراءه:

- إلى اللقاء يا "ماك" !

ثم اضافت بصوت مختلج:

- عيد ميلاد سعيدا !

فتحت حينذاك عينيها لتتامل "كركدن البحر" وبدات الدموع تسيل على خديها .

تعجب "فيليب" وهو ياخذها بين ذراعيه:

- أوه ! "بيراندا" . إنني حزين لما حدث . ماذا يمكنني أن افعل يا"بيراندا" ؟ لا تبكي ارجوك.

- لا و لقد انتهى الأمر الآن . لم أتوقع أن أراه بالمرة. لكنني اعتقدت في ذات الوقت انه ربما يفي بوعده ويقضي معي عيد الميلاد لكن .. لكنه فكر في "الكركدن" هذا ما أسعدني بالفعل .

- لا اعتقد أن هذا أسعدك . هذا الرجل لم يدرك الألم الذي الحقه بك. إنه لم يفكر إلا في نفسه . إنه انانى و...

- اسكت . إنه والدي الذي تتحدث عنه . أحب "ماك" كما هو. ليس لك

الحق أن تحكم عليه بهذه الطريقة . ساضع هديته على الرف.

ثم وضعتها بيد مرتعدة على الرف الزجاجي ثم سالت نفسها : "لماذا يا "ماك" ؟" لماذا حنث بعهده هكذا ؟ إنها لم تطلب منه إلا أن يقضي معها ليلة عيد الميلاد فقط .

وضع "فيليب" يديه على كتفي المراة:

- لا تنظري إليه كثيرا يا "بيراندا" فهذا سيزيد تعاستك.

استندت المراة عليه . إنها تحس بانها حائرة تماماً.

- اسمعي يا "بيراندا"، ينبغي أن تتعلمي حماية نفسك من الإساءة التي يلحقها بك والدك . إنك مقتنعة انه حنث بوعده في هذه المرة وهو لم يف بوعوده أبدا . لامنعك من حبه ولكن حاولي الا تلقي به.

- لست متاكدة من قدرتي على ذلك . احتاج إلى تصديق من احبهم ، تعرف انني احبك يا "فيليب" . اتود ان اشيد حائطا لاحمي نفسي من الإساءة التي قد تلحقها بي؟

- نحن لانتحدث عنا.

شعر "فيليب" بذنب شديد . كيف يتجاهل انه اتى إلى هنا ليراها في هذا المساء وهو يدرك بداخله انه سيلحق بها الأذى ؟ إن الأسباب التي لديه لكي يهجرها موضوعية بينما لا يمكن تبرير سلوك "ماك" . أدرك أيضا انه لن يستطيع محادثتها الآن.

- لا بد أن تاكلي اي شيء يا "بيراندا" . اترغبين في ان نتناول العشاء بالخارج؟

- لا . شكرا . لست جائعة حقيقة . من التفاهة أن اريد ان يبقى "ماك" حتى عيد الميلاد. هو عيد الأطفال ، ولست منهم . بدأت أفهم سبب حبك

عملك . صحيح أن الأحلام لا تتحقق في معظم الأحوال . ومن ثم فإنها تجعلنا تعساء. ليس الخطا خطا "ماك" . لكنه خطئي انا لانني اعطيت أهمية كبيرة لعيد الميلاد وما نفعله في هذا اليوم.

- الإنسان مسؤول عن تصرفاته. "بيراندا" . إنك تعذرين "ماك" بسهولة جدا . لابد عليك أن تريه كما هو . ما لا ارغب قوله هو: إنك احببته.

- تنصحني بأن اتصرف مع والدي مثلما تفعل مع "فرانك" اي ان تحبه لانه والدك دون ان تحمل له اي تقدير.

- نعم ، إلى حد ما.

ابعدت "بيراندا" نفسها عن ذراعي "فيليب" ثم جلست على الأريكة.

- هذا الموقف يمنعك حقيقة من ان تعاني بسبب رفضه الاعتراف بنجاح شركتك؟

- حتما . لااعير اهتماما كبيرا لما يقوله.

- لماذا إذن تصر على أن تحمل الشركة اسم "فيليب إمرسون"؟

- هذا ليس له اي معنى .

- هل نحن مختلفان حقا كما تعتقد يا "فيليب" ؟ من جانبي اود ان يثبت لي "ماك" بتصرفاته انه يحبني بالفعل وانه يعتبرني شيئا مهما في عالمه وليس مدة اربع وعشرين ساعة . هذا كل ما في الأمر . اما انت فقد حققت نتائج مبهرة ، ووالدك لا يريد الاعتراف بها . إنك تريد تحقيق المزيد . لابد ان تصبح شركة "فيليب إمرسون" الأفضل ! لكن لماذا؟ من أجل ان يعترف والدك بنجاحك ويكف عن اعتبارك ولدا صغيرا عاصياً . تلك هي الحقيقة.

- إنك لا تعرفين عم تتحدثين يا "بيراندا".

اكتفت بالرد عليه بصوت رقيق:

- هذا ليس رأيي يا "فيليب".

- اسمعي يا "بيراندا" . لا أرى حقيقة داعيا لأن ترجعي إلي كل شيء . الأمر متعلق بك وبـ"ماك" . كل ما أريده هو ألا يتكرر ما حدث. وبما أن "ماك" لن يتغير أبدا فإنه ينبغي عليك أن تتغيري انت يا "بيراندا" ، لأنه يعتبر هذه خير حياة بالنسبة له . انا متاكد انه يسخر بشدة من الإساءة التي قد تلحق بك . يجدر بك أن تضعي كل هذا في رأسك.

لماذا أصبح عنيفا هكذا فجاة ؟ لاشك لأنها جعلته يغضب بالتحدث عن "فرانك" . لكن هذا ليس بسبب كاف لكي يتصرف بهذه الطريقة.

- انا اسف يا "بيراندا" . لم يكن لينبغي علي قول هذا . انا متاكد أن "ماك" يحبك.

- نعم ، إنه يحبني على طريقته . لست أرغب في التحدث عن ذلك كثيرا يا "فيليب" . لنقف عند هذا الحد ونعد إلى ما أردت أن تخبرني به عندما وصلت.

قال لها وهو يترك نفسه يسقط على الأريكة بجانبها :

- أوه ! ليس له اهمية.

- إنني متاكدة انك تكذب علي . لقد كنا دائما صريحين معا . بماذا كنت ستخبرني عندما وصل "والدي"؟

أمسك يدها وشبك اصابعه باصابعها.

- إنني ذاهب في رحلة مدة يومين او ثلاثة أيام . سأذهب إلى "لوس انچيلوس" في مهمة عمل . فكرة انني سأتركك لا تحتمل.

- هل انت متاكد من انه لا يوجد شيء آخر؟

- نعم. أوه ! إنك شاحبة جدا يا "بيراندا" . هل تريدينني أن أتركك بمفردك لكي تستريحي ؟

بمفردك؟ أوه ، لا . إنها لا ترغب في أن تبقى بمفردها . وخصوصا في هذا المساء . صحيح أن "ماك بي" أساء إليها . إنها تشعر بالإحباط والحيرة . علاوة على ذلك، لا تستطيع أن تمنع نفسها من التفكير في أن "فيليب" كذب عليها عندما اخبرها بضرورة رحيله إلى "لوس انچيلوس".

كان يبدو عليه الاضطراب قبل وصول "ماك بي" .

- "بيراندا"؟

- ابق معي يا "فيليب".

-إذا كان هذا ما ترغبينه...

- اعتدت البقاء بمفردي . لكن هذا المساء أعتقد انني لا أحتمل هذا.

- فهمت يا "بيراندا".

- ينبغي أن أخرج الكلاب.

- يمكنني جيدا الاعتناء بهذا الأمر.

ابتسمت وعيناها تدمعان:

- أوه ! إنك لطيف للغاية.

إنه لم يستطع أن يخبرها بانه قرر الا يراها مرة أخرى . إنها ستبكي بسببه . إن والدها ترك لها "الكركدن" بينما هو لم يمنحها اي شيء.

- قبلني يا "فيليب".

- إنك متعبة جدا .

- لا تقل لي هذا. لست أرغب التفكير في أي شيء. كل ما أطلبه هو أن أحس بالقرب منك . أوه يا "فيليب" . عندما نمارس الحب لا يوجد مكانة أولى أو مكانة ثانية . كل هذا ليس له أي معنى .

نحن متساويان . نحن كيان واحد.

أحس "فيليب" فجأة بذنب فظيع . سخر من نفسه لافتقاده الشجاعة كما يطلب منه العقل . لكن يستحيل عليه أن يقاوم "بيراندا".

إنها ترغبه وهو يحبها . قبلها بقوة.

لقد قرر أن يقضيا الليلة معا .

إنه سيمحو الإساءة التي ألحقها بها "ماك بي" . لن يفكرا في أي شيء عما قريب .

عما قريب سيصبحان كيانا واحدا كما تريد "بيراندا" ستصبح هذه الليلة أهم شيء في هذا العالم . ربما كان كل شيء يتعارض مع كل ما فتح له أبواب نفسه. استسلم "فيليب" إلى هذا الجسد الضائع . إنها هدية لا تساوي في قيمتها "كركدن" البحر الذي أحضره "ماك بي".

- "فيليب" !

أخذها بين ذراعيه ثم اصطحبها إلى غرفتها .

تساءل "فيليب" بينه وبين نفسه: عن أنه ربما لا توجد إجابات لأسئلتها . لابد أن هناك بعض الأمور تقبل على هيئتها كما هي ودون أي تفكير مثل حب "بيراندا".

- احملني إلى أعلى ومارس الحب معي يا "فيليب".

أقفل "فيليب" الباب وراءهما .

- "بيراندا" يا حبي ، كم أشتاق إليك!

أمطرها الرجل بسيل من القبلات . داعبها بطرف أصبعه على كتفيها العاريتين . كان الجو مشحونا بالكهرباء وزاد التوتر بينهما .

شعر "فيليب" بنبضات "بيراندا" تزداد سرعة مما أثبت له أن رغبتها عارمة أيضا مثل رغبته.

- لقد انتظرت طوال حياتي يا "بيراندا" أن أقابل امرأة مثلك. لم أكن لأعرف من انتظر حتى اليوم الذي أتيت فيه . أعتقد أنك أيضا كنت تنتظرينني . هذا ما همس به قلبي . ألا تحسين كيف يحدثك؟

وضعت أذنها على قلبه مما أثارها كثيرا ثم جذبها نحوه وداعب جسدها حتى أطلقت صرخة صغيرة.

كررت وكأنها محمومة:

- أوه يا "فيليب" ... أوه ... يا "فيليب"....

انفجرت الرغبة بداخل العاشقين ، وهنا اكتشفت "بيراندا " - طوال هذه الفترة - كنوز الحب التي تمكنت من رؤيتها أخيرا.

الفصل الثامن

استيقظت "بيراندا" قبل الفجر بقليل وهي تتساءل : عما أيقظها من نومها؟

كانت نائمة بجانب "فيليب" . لقد أحست بنبضات قلبه المنتظمة، لقد أدركت الآن سبب استيقاظها. ارتطم "كوكي" برجل السرير ، لابد أنه يرى كابوسا.

لقد أدركت "بيراندا" فجاة أن "فيليب" صرح لها بحبه وهو في قمة سعادته . بعد أن مارس الاثنان الحب ظل كل منهما ممددا أمام الآخر في صمت . ارتدى "فيليب" بعد ذلك ملابسه ليراعي الكلاب، واعدت هي شايا وبيضا مقليا.

كان "فيليب" يبذل كل ما في وسعه ليبدو لطيفا بقدر ما يستطيع. لكن "بيراندا" أدركت أنه عصبي ومشغول للغاية . كانت تمزح معه وكانه لم

يحدث شيء ؟ لكنها كانت تود أن تبكي في الحقيقة.

سألت نفسها عما يجب أن تفعله . هل تطلب منه تفسيرا؟

هل تقول له: إنها فهمت أن رحلة "لوس انچيلوس" ليست السبب الحقيقي لقلقه في ليلة البارحة ؟ هل تساله عن السبب الحقيقي؟ لكن هل ترغب حقا في معرفته؟ بعد كل ما حدث مع "ماك بي" هل ترغب حقا في أن تعرف ما يعذب "فيليب"؟

لا . إنها لا ترغب في معرفة ذلك - على الاقل - الآن . لابد عليها أولا أن تشفى من أحاسيس هذا اليوم . إنها تشعر بضعفها تماما ومن ثم لا تستطيع مواجهة الحقيقة . عليها إذن أن تنتظر حتى تسير الأمور على خير ما يرام وكانه لم يحدث أي شيء.

نامت المراة مع معرفة هذا القرار ، لكن لم يكن نومها هادئا كعادتها.

بل على العكس أحست بالاضطراب بعد أن رأت كابوسا فظيعا.

كان "ماك" - في هذا الكابوس يقف في حجرة بيضاء جدا يرتدي بذلة داكنة وقميصا ابيض، لم تعدله لحية وشعره قصير، كان "فيليب" يتناقش معه.

كان يرتدي قميصا من القطن الناعم . نمت لحيته واخذت تخفي نصف وجهه . كان الرجلان يضحكان معا . كانت "بيراندا" مسجونة في قفص زجاجي وتصرخ بكل قواها حتى يلحظا وجودها لكنهما لم يسمعاها . والأسوأ من ذلك انهما ابتعدا. ثم ظهر بعد ذلك "الكركدن" وتقدم نحو القفص ثم اصطدم راسه به بشكل فظيع. نقشت - بواسطة قرنه- عبارة شنيعة على الجدار الزجاجي "المكانة الثانية إلى الأبد".

صاحت "بيراندا" قبل أن تستيقظ من نومها وتجلس على السرير

- لا ! لا !لا !

كانت تريد أن تحضن "فيليب" ولكنه قد رحل بعد أن ترك لها كلمة على المنضدة : "بيراندا" سنتقابل لدى عودتي من "كوس انچيلوس". "فيليب".

قالت لنفسها : كم يبدو مختصرا وانانيا ! إنه لم يقبلها ! تملك اضطراب شديد المرأة الشابة . لما رفضت أن تبدو ضعيفة .

قفزت من سريرها وارتدت المئزر وبدأت تغدو وتروح في أنحاء الغرفة. لديها ما يكفيها لأن تعامل بهذه الطريقة!

دائما ما تعتبر شيئا ثانويا.

حان الوقت لأن يتغير هذا . من الآن فصاعدا ستحتل المكانة الأولى .

عملت "بيراندا" طوال اليوم حتى تنتهي من أعمالها مبكرا بقدر المستطاع.

***

اتصلت "بيراندا" في آخر النهار بـ"سيندي" لتطلب منها العناية بالحيوانات . ردت الطالبة بانها ستكون هناك بعد حصتها الأخيرة بعد أربع ساعات.

قالت "سيندي" مازحة عندما وصلت إلى "البنسيون":

- أظن أنه لديك موعد مع "فيليب" الوسيم!

- أبدا . إنه سافر . ساستفيد من هذا الوقت في التسكع أمام واجهات المحال.

- أوه ، أوه ، إنه برنامج مثير جدا !

كانت الساعة تشير إلى التاسعة والنصف عندما عادت "بيراندا" إلى "البنسيون" . كانت تحمل كثيرا من الحقائب واللفافات.

قالت "سيندي" متعجبة ومتسائلة:

- هل ورثت أم ماذا؟!

- أبدا . قررت فقط تغيير وجهة النظر في .

- إذا كنت مدركة جيدا فاعتقد انه لدي الحق في مشاهدة عرض أزيائك العصرية بمفردي ! إنه سيكون مدهشا .

تعجبت "بيراندا" وهي تلقي بنفسها على الأريكة:

- كنت أحب أن اسعدك يا عزيزتي لكنني متعبة جدا ولن أستطيع . لقد غيرت هذه الملابس أكثر من خمسين مرة اليوم.

القي فقط نظرة على ما اشتريته . احب أن اعرف رايك .

بدت نظرات الإعجاب في عيني "سيندي" وتعبيرها المازح:

- أوه ! أوه ! ألا تخافي أن يقبضوا عليك بتهمة الإثارة عندما ترتدين هذه الملابس.

- أمل هذا ، تصوري !

- سيسقط "فيليب" ميتا . لم ار أبدا مثل هذا الإغراء. دولاب ملابسك يشبه دولاب امراة ستبحر في رحلة بحرية في الدرجة الأولى .

صححت "بيراندا":

- في المكانة الأولى ! في المكانة الأولى.

تركت "سيندي" . "البنسيون" وهي تقسم بانها تتمنى أن تتحول إلى فارة لكي تكون هناك عندما يكتشف "فيليب" دولاب ملابس صديقتها الجديد.

أخذت "بيراندا" بعد ذلك حماماً ثم ذهبت إلى السرير وهي تناجي السعادة واللذة.

في هذه الليلة نامت " بيراندا ماك بي" مثل الطفل الصغير .

***

لم يستطع "فيليب إمرسون" أن ينام في حجرته بالفندق في "لوس انچيلوس".

سأل نفسه وهو متمدد في الظلام : هل أخبرها بانه يحبها؟ الله وحده يعلم إذا كان قد أخبرها بذلك عندما مارسا الحب معا.

كان مدركا أنه فقد السيطرة على نفسه في اللحظات الأخيرة.

ماذا حدث خلال تلك الدقائق ؟ هل اعترف لها بحبه ؟ لا ، هذا مستحيل . لكنها بدت هادئة تماما ! كيف يمكنه أن يعرف ما حدث؟! لقد أصبح كالمجنون.

بدأ يفكر بعد ذلك في "ماك بي" . إن إنجاب طفل لا يكفي حقا لتحويل رجل إلى أب جدير بهذا اللقب . إذا أنجب "فيليب إمرسون" طفلا فإنه لن يفتقد أي شيء! و أم هذا الطفل ستكون المحطة الرئيسية في حياته . إنه لن يجبره على العمل بمهنة لاتناسبه بل على العكس سيدفعه إلى تحقيق أحلامه وأن يستمع إلى ما يمليه عليه ضميره . نعم عندما يتزوج "بيراندا" فإنه...

ماذا ؟ لا! ليست لديه النية أبداً في الزواج بـ "بيراندا ماك" إنه يحبها بالتاكيد . بالتاكيد. ستكون زوجة وأما لا مثيل لها . لكن عندما يفكر في تكوين أسرة فإن هذا لن يتم إلا في المستقبل البعيد.

لقد دخلت " بيراندا" في حياته قبل الأوان. لديه شيء آخر يفعله الآن في الحياة.

لكن من واجبه أن يعتني بها قليلا . لقد جعلتها زيارة "ماك بي"

مضطربة . إنه لا يستطيع أن يتركها قبل أن يتاكد من أنها استعادت توازنها . لقد قل الخطر الآن بالنسبة له خصوصا عندما عرف أنه يحبها . وعندما أدرك ذلك استعاد تحكمه في نفسه وعرف ما ينبغي عليه أن يفعله .

تساءل : هل نامت "بيراندا"؟ هل مازالت ترغب في البكاء بسبب "ماك"؟ لو كانت قريبة منه لأخذها بين ذراعيه ليواسيها.

لقد أحس بالذنب لأنه مارس الحب معها الليلة السابقة .. لكنها كانت ترغبه تماما. لم يكن له الحق في أن يرفض طلبها.

وجه "فيليب" لكمة إلى الوسادة ثم دس نفسه تحت الأغطية .

كان قد أنجز العمل الذي أتى من أجله إلى "لوس انچيلوس" . لقد أخذ يومين -كالعادة- في تحرير عقد بهذه الأهمية . لكن لديه فعلا الرغبة في الرجوع إلى "بورتلاند" ! وليس رغبة فقط !

إنه يحس بتعب شديد . نعم إنه يحتاج بالفعل إلى يوم إجازة.

ماذا تفعل "بيراندا" الآن ؟ هل مازالت تبكي ؟ هل تشعر بالوحدة والإحباط مثل ليلة البارحة؟

إن افضل شيء يفعله هو أن يأخذ أول طائرة في الصباح. قال لنفسه: " نعم ، إنها فكرة طيبة" . سيحضر لها الزهور . هذا سيسعدها بالتاكيد. لكنه إذا فعل هذا فهذا من منطلق أنها تمر بفترة عصيبة بسبب والدها!

لما كان مقتنعا برأيه هذا نام "فيليب إمرسون" بسرعة . لكن بدأت يده تبحث عن "بيراندا" في هذا السرير الكبير الذي ينام فيه بمفرده.

***

كانت المراة الشابة توشك ان تنظف المنزل عندما دق جرس الباب، ودهشت عندما فتحت الباب ووجدت "فيليب" على عتبته .

- "فيليب"! ماذا تفعل هنا ؟ اعتقد انك كنت في "لوس انچيلوس".

سالها وهو يبتسم :

- الا يمكنني الرجوع؟

- بلى بالتاكيد.

لاحظت "بيراندا" كيف يبدو انيقا في بنطلونه الچينز وقميصه المخطط وشعره القصير . لقد ادركت مؤخرا انه يوشك ان يحدثها.

- عفوا يا "فيليب".

تساءل: عما سيحدث لو اخذها بين ذراعيه او قبلها الآن؟

تعجبت "بيراندا" وهي تطوق راسه بذراعيها :

- أوه ! زهور ! لم يقدم لي احد ابدا مثل هذه الزهور الجميلة. قالت لنفسها وهو ياخذها بين ذراعيه كما تصور ذلك من لحظة :

إنها هي التي يريدها .

كانت قبلاتهما طويلة وعاطفية . شعرت "بيراندا" بالعاطفة تستولي على كيانها كله ونفس الأمر بالنسبة لـ"فيليب".

وضعت المراة - حينذاك - راسها على كتفه.

قال لها :

- يجدر بك ان تضعي هذه الزهور في الماء.

- ماذا فعلت لتنتهي من اعمالك؟

اجابها وهو يهز كتفيه كما لو كان ذلك امرا طبيعيا .

- لقد انتهيت منها بسرعة.

ثم قال وهو يرى الكلب ياتي ناحيته :

- كيف حال "كوكي"؟

- إنه يتنفس بصعوبة . اعتقدت في البداية انه يرى احلاما مزعجة . امل الا يكون لديه اي مشاكل في الرئتين وخصوصا بعد هذه السقطة الغبية التي وقعها يوم ولادة "لويز"! هذه الزهور جميلة جدا يا "فيليب".

- وانت يا "بيراندا" كيف حالك ؟ هل الامور تسيرفي الآونة الاخيرة على ما يرام؟

- عم تتحدث؟

- عن "ماك بي"

- اوه ، إنها جيدة من هذا الجانب .

- حقا ؟ لا ، إنني لاصدقك.

- أؤكد لك . اعرف انني لم احتمل الأمر بعد رحيله في ذلك اليوم. لكنك كنت لطيفا للغاية يا "فيليب"، واعترف بجميلك . كنت محقا في كلامك . لقد اخطات كثيرا في ثقتي بهذا الأب الغريب. لن ارتكب هذا الخطا في المستقبل ولن آخذ وعوده بمحمل الجد . فهمت انه ينبغي علي الا اكون واقعية تماما معه . لقد تحسنت الامور ولكن بفضلك انت يا "فيليب".

قال لها وهو يقطب حاجبيه لانه لا يصدقها :

- هذا ما يطمئنني . اترغبين في ان نتناول العشاء معا الليلة؟

- هذا امر عظيم.

- سامر عليك في الثامنة ، بل في السابعة . حسنا ، ينبغي ان امر على المكتب الآن.

www.rewity.com

- لم أكن لأعرف أنك معتاد العمل مرتديا بنطلون "چينز".

- ليس لدي مواعيد اليوم حيث ينبغي الا اكون في "بورتلاند" اليوم. ليس له معنى أن أعمل مرتديا بذلة وكرافتة عندما لا يكون الأمر ملحا. إنني أضيع وقتا كبيرا. في ارتدائهما.

- بالتاكيد ! أرى ايضا أنك قررت اغتنام وقتك الذي كنت تقضيه بالذهاب إلى الحلاق قليلا.

- نعم، لقد قررت أن أترك شعري ينمو قليلا.

- إنه يروق لي هكذا يا "فيليب".

- حقا ؟

مررت "بيراندا" اصابعها في شعره الكثيف الداكن :

- نعم ، يروقني كثيرا.

احتضنها "فيليب" مرة أخرى دون أن يجد الوقت ليدرك ما فعله.

تسللت يداه إلى ظهر المراة وجذبها إليه بحيث جعلها تشعر بقوة رغبته المحتدمة.

منحته "بيراندا" حينذاك قبلة مثيرة جعلته يشعر برجفة من المفاجاة والافتتان.

سالها بصوت غليظ :

- "بيراندا" !

أجابته ببراءة مثيرة:

- نعم.

- إذا أردت أن نمارس الحب أمام "كوكي" أنصحك بمعاودة ماكنت تفعلينه !

سالته وهي تقترب منه بشدة:

- وماذا كنت أفعل ؟

- بيراندا!

- هل تريد حقا الذهاب إلى المكتب؟

- أوه ! بالتاكيد ... بالتاكيد ينبغي حقا الذهاب إلى العمل. سأمر عليك في السابعة . لنقل السادسة والنصف .

***

في السادسة كانت "بيراندا" تقف لتتفحص نفسها بعصبية في مراة حجرتها . لقد ارتدت فستانا مثيرا رائعا.

سالت قبل أن تدخل إلى الصالون:

- إذن ؟ ما رايك يا "سيندي"؟

فتحت الطالبة عينيها المستديرتين وهي تنظر إلى صديقتها.

استطردت " بيراندا" :

- الهذه الدرجة ؟

- إنك ... إنك ... رائعة ! لنامل فقط الا يتوقف قلب "فيليب" عن النبض! إنك مغرية للغاية! ومتانقة..

تعجبت "بيراندا":

- يا إلهي ! الجرس! افتحي يا "سيندي".

فتحت الطالبة الباب لـ"فيليب" . كان يقف ساكنا في الردهة وهو مرتد بذلة رمادية فخمة مع قميص ازرق وكرافت رمادي من الحرير.

كان هناك شبه ظلمة تسيطر على الردهة . اقتربت "بيراندا" منه ببطء.

www.rewity.com

- مساء الخير يا "فيليب".

- إنك ... إنك أجمل امراة رأيتها في حياتي . لم اتصور ابدا ان ترتدي مثل هذا الفستان . إنه..

اكملت "بيراندا" له بابتسامة:

- مغر ؟

- بالضبط . مغر.

قالت مازحة:

- وانت كذلك ايها الرجل !

- اعتقد انني نسيت ان اقبلك.

- هذا ما كنت اوشك ان اخبر به نفسي .

حجز "فيليب" منضدة في الفندق الدولي . إنه مطعم فاخر للغاية يتمتع بالشهرة ويعطي منظرا رائعا للمدينة. كانت "بيراندا" تشعر بالسعادة الطاغية لأنها تتناول عشاءها مع الرجل الذي تحبه : "فيليب إمرسون".

كان الحبيبان يتحدثان عن طفولتهما في اثناء العشاء . كانت الأنظار مصوبة عليهما ، لكنهما لم يعيراها أي اهتمام.

عندما ركبا سيارة "الليموزين" مرة اخرى لم يستطع "فيليب" ان يقاوم الإحساس الهائج لملمس الحرير على الجلد الناعم للمراة الشابة.

امسك شفتيها برقة قبل ان يقبلهما وجذبها ناحيته .

لكنها ابتعدت عنه فجاة.

- اسمعي يا "بيراندا": أتدركين اننا كنا نوشك على ممارسة الحب في السيارة.

- نعم . لكن ...

- لست مراهقا ولا انت تلميذة في المدرسة . انا رجل...

قالت وهي تبتسم:

- اوه ! لا اشك في ذلك ابدا يا "فيليب".

- ساصطحبك إلى منزلي وسنمارس الحب هناك لانك... امراتي يا "بيراندا ماك بي".

ارتسمت ابتسامة رقيقة على شفتي المراة الشابة حينذاك.

إن "بيراندا" ليست من نمط النساء اللاتي يكتفين بمغامرة عابرة، وهو نفسه لا يشعر حقيقة بالقدرة على قضاء ليلة معها من أجل أن يرحل في اليوم التالي وكان شيئا لم يحدث . إنها تبدو ضعيفة جدا ورقيقة جدا مثل الطفلة تقريبا . إنه لا يود ان يسيء إليها من اجل لا شيء . لكنه حتى الآن مشوش بسبب بعض الوساوس التي يشعر بها . إنه لا يعرف ماذا يختار.

إنه يحب "بيراندا" . تلك المراة التي لم يتصور أن يقع في حبها هكذا . من ناحية اخرى كان يحب عمله بدرجة كبيرة ومن ثم كان عليه أن يعمل بنشاط حتى يجعل والده يعترف بنجاح شركته.

الفصل التاسع

كانت شقة "فيليب" واسعة ورائعة . كانت الأثاثات رائعة وألوانها توحي بمنظر الغابة في الخريف.

قال لها مفسرا وهو يمد إليها يده بالشراب :

- إنها أمي التي تهتم بكل شيء هنا . كانت تدعي أنني لن أهتم بهذه الشقة مثلما تهتم بها هي .

أجابته وهي تستند إلى الأريكة:

- أحب أمك كثيرا . لابد أن الأمر صعب عليها.

- الاهتمام بالشقة وديكوراتها ؟ على العكس ، إنها تقضي معظم أوقاتها المفضلة في ذلك.

- أقصد التوتر الذي بينك وبين أبيك . أنا متأكدة أنها تحبكما إياكما الاثنين كثيرا . لابد أن هذا الموقف يبدو شاقا عليها.

- لا أعتقد أنه كان شاقا عليها .

- إنها كانت زوجة وامرأة وأماً في نفس الوقت... أعتقد أن ... قاطع حديثها :

- "بيراندا" ؟ ألا يمكنك أن تفكري عدة ساعات ؟ لقد أدركت أنه لديك أعمال كثيرة في "البنسيون" . أليس لديك الرغبة في فعل شيء آخر أسهل .

- كنت أحب تربية كلاب "الكوكر"، لقد قرأت الكثير بخصوص هذا الموضوع . كنت سأبيعها إلى المغرمين بالمسابقات. إنها كلاب ثمينة جدا في هذا المجال.

- إنها فكرة رائعة ! لماذا لم تفعلي ذلك؟

- هذا مستحيل الآن .إيجار "البنسيون" مرتفع جدا حتى إنه لا يمكنني القيام بهذه المشروعات من هذا النوع ، كما أن تربية الكلاب من هذا الأصل تتطلب كثيراً من الرعاية . لا يمكنني أن أهتم في نفس الوقت بالنزلاء في "البنسيون".

- لماذا لا تحاولين البحث عن شريك يوفر لك المال اللازم لكن على أن يترك لك إدارة المشروع بالكامل ؟

صاحت وهي تضحك:

- لا أعرف حقيقة أين يمكنني العثور على هذا الطائر الفريد!

- أنا جاد يا "بيراندا" ومستعد لتمويل مشروعك .

قالت متعجبة وهي تعتدل :

- عجبا ،هذا غريب يا "فيليب" . إنك في حاجة إلى كل أموالك من أجل الشركة .

- لا ، استخدم الآن كل المستلزمات التي احتاجها فقط . لكن بخصوص الأموال فإنها تدور في السوق بمفردها الآن . ساكون سعيدا حقا لأن أعرف أنك تعملين قليلا يا "بيراندا".

- ارى هذا . إنك ستعطي كل وقتك وانتباهك إلى شركة "فيليب إمرسون" . وانا أستخدم مالك !

كانت تفكر برعب في المكانة الثانية دائما . إن مال "فيليب" يعادل "الكركدن" الخاص بـ"ماك بي".

- آه ! ماذا في ذلك يا "بيراندا" ؟ انا لا احاول إقناعك باي شيء لكن فكرتك اعجبتني . لماذا لا تفكرين في اقتراحي ؟

قالت وهي تستدير حتى لا يرى الدموع التي تسقط من عينيها: - نعم ، نعم ، هذا ما سافعله . اقدر عرضك يا "فيليب". إنه لفتة طيبة من . لكن أريد العودة إلى منزلي الآن.

نهضت "بيراندا" ولملمت ملابسها بسرعة من على الأرض ثم حبست نفسها في الحمام.

تامل "فيليب" الباب الذي اغلق عليها وهو يفكر: لقد عرض عليها إمكان تحقيق احد مشروعاتها . لم يفعل هذا من باب العطف . إنها ذكية جدا لكي تتفهم ذلك . إنه كان صادقا حقا عندما قال لها: إنه يتمنى الا تعمل كثيرا. لكن لماذا كان رد فعلها غريبا؟ لقد بدا فجاة على وجهها نفس التعبير الذي بدا عليها عندما اعطاها "ماك بي" هذا "الكركدن".

اقسم لنفسه وهو يتجه نحو الحمام :

- يا إلهي ! "بيراندا" ! افتحي لي .

- ثانية .

- افتحي لي ، أريد أن أحدثك.

فتحت "بيراندا" الباب على حين غفلة .

- ماذا حدث ؟ أتنوي أن ترجعني إلى بيتي هكذا؟

أمسكها من كتفيها بقوة:

- لست "ماك بي" يا "بيراندا"!

قالت متعجبة :

- ماذا ؟!

- انا على يقين بما تفكرين فيه الآن ، لقد خطر ببالك ان المال الذي اعرضه عليك يعادل "الكركدن" الذي منحك إياه ، أليس كذلك ؟ اعتقدت انني إذا كنت قد اقترحت عليك هذا الاقتراح فهذا من اجل ان افعل اي شيء دون الاهتمام بك ، أليس كذلك ؟

- انا ...

- أليس كذلك يا "بيراندا"؟

أقرت دون أن تستطيع حبس دموعها:

- بلى . هل كان لي هذه المشروعات من قبل يا "فيليب" ! انا متاكدة تماما انك تحبني . أن يكون كل واحد منا للآخر أهم من أي شيء .

ثم قالت بصوت دال على المرارة:

- لكن يبدو انني اخطات .

- "بيراندا"...

- لا ! لا أريد الاستماع إليك أو أريد مالك . لا يمكنني أن اعتبر نفسي في المكانة الثانية من الآن حتى مماتي . قررت العناية بنفسي وبمفردي . لدي "كوكي" على الأقل . وكما قلت له: فإنه لن يجعلني أبكي أبدا.

أعدني إلى منزلي و... واخرج من حياتي .

- لا ! احبك يا "بيراندا".

قالت وهي تدفعه ليخرج من الحمام:

- لقد قلتها مرة قبل ذلك.

لكنه أمسكها من ذراعها وبرقت عيناه الزرقاوان تحت تاثير غضبه.

- "بيراندا" ، لقد قلت لك: إنني احبك ايضاً.

- اوه ! اصدقك ، لكن "ماك" كان يحبني هو الآخر يا "فيليب" . لا اعتقد ان هناك شئيا آخر تضيفه. البس ملابسك حتى توصلني أو آخذ "تاكسي" إذا اردت ذلك .

- لن تتخلصي مني هكذا يا "بيراندا" . إنني لاأشبه "ماك" واحبك لم اقلها ابدا لأي امراة اخرى، "بيراندا" . انا متاكد انني احبك.

- انا ايضا احبك يا "فيليب" لكني ارفض ان اكون في المكانة الثانية .

- "بيراندا" ، لا تفعلي بي هذا ، امنحيني الفرصة.

قالت وهي تغادر الحجرة:

- سانتظرك في الصالون.

قالت لنفسها: لا ، لن تبكي امامه . إنها ستنتظر عودتها إلى "البنسيون" حتى تترك العنان لحزنها.

ارتدى "فيليب" بنطلون "جينز" و"تي - شيرت".

إنه سيفقد حبيبته. "بيراندا" . هذا غير ممكن لقد كان يتمنى بالتاكيد ان تسير الأمور هكذا من قبل .

لكن لسبب لا يعلمه - هو نفسه - غير رايه . متى ؟ لم يعد يعرف أي شيء . إنه يحب "بيراندا ماك بي" ويرغب في الزواج بها. وبدلا من ان

يحدث هذا يجدها تهرب منه .

لابد عليه أن يحتفظ بهدوئه . لقد استشاطت اعصاب "بيراندا" للغاية، وهو أيضا . إن المناقشة في مثل هذه الظروف غير مجدية من الأفضل - الآن - أن يصطحبها إلى منزلها . عندما يستريح قليلا سيعثر على حل منطقي لهذا الموقف . وإذا لم يستطع فسياخذ راي "شارلوت".

عندما دخل إلى الصالون كانت "بيراندا" تنظر من النافذة وهي ساكنة . أراد أن ياخذها بين ذراعيه ويضمها إليه ويعترف بحبه إياها .

لكنه ظل ساكنا .

كان مدركا انه تصرف - بالفعل - معها مثل "ماك بي" على الرغم من انه لايود الاعتراف بذلك بسهولة . إن هذه الحقيقة المته كثيرا مثلما المتها منذ أن عرفت حقيقة انه كان يعاملها كشيء ثانوي منذ ان تعارفا ومن ثم فهي محقة في كلامها . إذا كان يجهد نفسه في العمل فهذا على امل أن يعترف والده ذات يوم بنجاح شركة "فيليب إمرسون" . لكنه لم يستطع الاعتراف بالحقيقة أو انه دخل معركة خاسرة حتى قابل " بيراندا" تلك المراة الوحيدة التي أحبها .

لكن سيتغير كل شيء من الآن فصاعدا . إذا كانت "بيراندا" تريد منحه فرصة أخرى فإنه سيثبت لها بسرعة انها ليست شيئا ثانويا في حياته .

قال لها بصوت منكسر :

- ساصطحبك إلى منزلك يا "بيراندا".

استدارت نحوه ونظرت - مباشرة - في عينيه . كانت لحظة حزن رهيبة . توجهت المراة الشابة بعد ذلك نحو الباب . أسرع "فيليب"

نحوها حتى يفتحه لها . تقارب جسداهما ، واحس الرجل بكل حواسه تتاثر في نفس الوقت الذي تاثرت فيه روحه .

لم يفتح اي منهما فمه في اثناء عودتهما . كانت "بيراندا" تنظر إلى الخارج لتمنع نفسها من البكاء . كانت تفكر في انها ستنفصل عن الرجل الوحيد الذي أحبته في خلال بضع دقائق . إنها تحبه جسدا وروحـــا . لكن في نفس اللحظة تدرك لأول وهلة من هي ... من هي "بيراندا ماك" .

إنها امراة كاملة وقادرة على ان تعامل معاملة الند للند في علاقة الحب. المكانة الأولى التي تحلم بها ليس معناها سوى ان تمشي جنبا إلى جنب مع الرجل الذي اختارته وعلى نفس الإيقاع ويدها متشابكة مع يده .

ينبغي على هذا الرجل ألا يكون متزوجا باي شركة مهما كانت.

ادركت "بيراندا" فجاة أن المكانة الثانية اسوا من الوحدة نفسها . نعم ، إنها اسوا من الوحدة نفسها لابد عليها إذن ان تودع "فيليب إمرسون".

توقفت "الليموزين" امام "البنسيون".

قال بصوت منخفض :

- "بيراندا" . هل يمكنني ... الصعود لحظة؟

اجابته وحلقها مختنق:

- لا يا "فيليب" ، لا تزد الأمور سوءا .

- انا احبك يا "بيراندا".

- انا أحبك أيضا يا "فيليب". لم يخلق كل منا للآخر . كنت محقا في ذلك منذ البداية.

ثم قالت قبل ان تخرج من السيارة وتجري نحو "البنسيون".

- إلى اللقاء يا "فيليب".

قال متذمرا وهو يضرب عجلة القيادة بيده:

- أوه ! "بيراندا".

انتظر "فيليب" حتى اختفت بداخل المنزل ثم ادار الموتور وهو يقول :

- أقسم لك اننا سنتقابل سريعا اكثر مما تظنين يا انسة "ماك" اقسم لك.

***

القى نظرة سريعة على "البنسيون" الذي يبتعد في ظلمات الليل .

ادرك "فيليب" في طريق العودة انه لن يكون مجديا ان يعدها باي شيء حتى محاولة ان يستعيدها.

كان "ماك بي" يعدها كثيرا دون ان يفي بوعوده. إذا تصرف بنفس الطريقة فإنه من الواضح انها لن تصدقه .لابد عليه ان يجد شيئا آخر.

في الرابعة من مساء اليوم التالي كانت "بيراندا" تفتح الباب لرجل بدا انه عامل في احد المحال .

- طرد يا انسة.

كادت "بيراندا" توقعه عندما تسلمته من يد الرجل . لقد كان عبارة عن علبة تورتة إيطالية مكونة من ثلاثة ادوار.

تذكرت في الحال المحادثة التي دارت بينها و بين "فيليب" في مساء اليوم الأول لمقابلتهما في المنتزه..."

أجد الأمر غير ممتع بان تاخذي وقتا . في فعل بعض الأشياء غير المجدية... مثل المشي حافية القدمين على العشب الأخضر او الجلوس

تحت شجرة ... او تناول تورتة إيطالية في بلكون القهوة!"

- تورتة إيطالية؟!"

- نعم ، يا انسة ، من السيد "فيليب إمرسون".

- شكرا ، شكرا جزيلا.

اغلقت باب "البنسيون" قطعت افكارها بتفكيرها في الجوع الشديد الذي تحس به . إنها لم تتناول اي شيء منذ ليلة البارحة. قالت لنفسها بصوت منخفض:

" ماذا تحاول ان تقول لي يا "فيليب إمرسون"؟"

هل تتصل به لكي تشكره ؟ لا ، إنها لا تتحمل ان تسمع صوته.

***

في السادسة من صباح اليوم التالي تلقت ايضا قوس قزح مكونا من زهور رائعة مختلفة الالوان.

كانت "سيندي" موجودة كعادتها صباح كل يوم سبت إنه ذلك اليوم الذي تقوم فيه "بيراندا" بشراء احتياجاتها.

- أوه ! أخبريني يا "بيراندا" ، لابد انك اخبرته بشيء آخر تحبينه الا تتذكرين شيئا بالمصادفة؟

- لا ، لا اتذكريا "سيندي".

- المفاجاة شيء جميل ، وسنرى غدا.

- ارى انه يحاول ان يقول لي :إن الأشياء المهمة بالنسبة لي مهمة ايضا له . اتدرين ماذا يعني هذا ؟ إنه يعني ... انني احتل المكانة الأولى في حياته .

***

في صباح يوم الاحد ، لمحت "شارلوت" ابنها في حديقة الفيلا يمشي مسرعا.

قالت بلهجة هادئة جدا :

- صباح الخير يا عزيزي .

قال دون ان ينظر إليها :

- صباح الخير .

- ايمكنني ان اسالك عما تفعله الآن أومن الأفضل ان اسكت ؟

- إنني ابحث عن زهور بعينها .

- بالتاكيد . هل انا حمقاء. كان لابد ان ارتاب في ذلك.

- إنها من أجل "بيراندا" يا أمي.

- في هذه الحالة ... لابد ان نملأ لها سلة كاملة .

قال وهو ينظر في عيني امه:

- إنني احبها يا أمي ! أحبها . لقد فقدتها وارغب في استعادتها مرة أخرى ...

قالت "شارلوت"و الدموع تكاد تنسال من عينيها :

- أوه ! يا عزيزي . لنبدأ العمل إذن !

- أمي ؟ انا آسف لأن مشاكلي مع ابي ضايقتك . اتعتقدين انه يمكننا ان نكون - نحن الاثنان - فريق الجولف من وقت لآخر ؟

- نعم ، "فيليب" . اشكرك على ما قلته .

***

كانت عينا "بيراندا" توشكان ان تدمعا عندما فتحت الباب لـ"سيندي" صباح يوم الاثنين . كانت المراة تمسك بيدها سلة مليئة بالزهور

الجميلة .

- "فيليب" افضل رجل في العالم يا "سيندي" ، وانا احبه جداً.

- هل اتصلت به لتشكريه ؟

- لا ، حتى الآن ! اين "كوكي" يا "سيندي"؟ كان بالصالة عندما دخلت. يا إلهي ! إنك لم تغلقي الباب خلفك . اوه ! لا ! "كوكي"!

***

سال "فيليب" وهو يضبط رابطة عنقه:

- كيف تجدينني يا "مونيكا"؟

- رائعا جدا. انا متاكدة انك ستنهي هذا العقد بشكل رائع ... عفوا ... التليفون... شركة "فيليب إمرسون" ، صباح الخير ... ايمكنك ان تتحدثي ببطء فانا لا افهمك ... "فيليب" ؟ نعم ساعطيك إياه .

- "فيليب" ؟ انا "سيندي" ! اوه يا "فيليب" ! إنها غلطتي ... "كوكي" صدمته سيارة.

- اين "بيراندا"؟

- إنها تبكي ... إنه خطئي..

- اين هي يا "سيندي"؟

- في عيادة الدكتور "كلبرتسون" في الشارع الثالث.

- ساذهب إلى هناك فورا.

- اوه ! شكرا ، شكرا يا "فيليب".

سالت "مونيكا":

- ماذا حدث يا "فيليب"؟

- لابد ان ارحل الآن . الغي كل المواعيد وتدبري الأمر بنفسك .

- لا يمكنك ان تفوت هذه العملية الكبيرة يا "فيليب" ، ارجوك . لابد ان تتواجد هنا .

- "بيراندا" تحتاج إليّ يا "مونيكا" . اعتني انت بكل شيء .

كانت "بيراندا" تغدو وتروح في صالة الانتظار في العيادة البيطرية . كانت تتوسل في صمت عندما دخل "فيليب" إلى الغرفة:

-لا تمت يا "كوكي" ، ارجوك لا تفعل بي هذا .

اسرع نحوها واخذها بعطف بين ذراعيه.

صاحت وهي تنتحب :

- "فيليب"!

- كيف حال "كوكي"؟

- لا اعرف . مازال فاقدا الوعي حتى الآن . اشكرك على الهدايا يا "فيليب" . إنها ... اوه ! دكتور "كلبرتسون" ! كيف حاله؟

- اعتقد انه في حاجة إلى الرعاية فقط بضعة ايام.

- الحمد لله!

اصطحب "فيليب" "بيراندا" و"كوكي" الملفوف في بطانية إلى "البنسيون".

- اشكرك على مجيئك هكذا يا "فيليب". هذا يعني الكثير بالنسبة لي.

- لابد ان اتواجد معك الآن يا"بيراندا" . لا اريد ان اتركك ابدا . اه لو تعرفين كم احبك! ... انا احتاج إليك يا "بيراندا".

- اعرف لكن شركتك ...

- انتظري لحظة . اعتقد ان عندي حجة ذهبية يا "بيراندا".

اتصلت به "مونيكا"من المكتب والتي اكدت له ان عملاء المستقبل قرروا

فسخ العقد لأنه غاب عن الموعد الذي حدده لهم.

كانت "بيرانداقد اخذت السماعة وسمعت ذلك . ثم وضع "فيليب" سماعة التليفون ، وتفرست فيه "بيرانداً" كما لو كانت تراه لأول مرة.

"فيليب" ! لماذا فعلت هذا ؟

- اتريدين الزواج بي يا "بيرانداً"؟

القت بنفسها بين ذراعيه وهي غير قادرة على حبس دموع الفرحة.

- اوه ! نعم يا "فيليب" اوافق . اريد ان اصبح زوجتك ، احبك.

اكثر من اي شيء في الدنيا.

وبتنهيدة يملؤها الحب خفض "فيليب" ذراعيه وتفرس في المراة الشابة طويلا ثم جذبها ناحيته وقبلها بقوة .

اخيرا طالب بشفتيها اللتين قبلهما بنهم .

همس امام فمها:

- لا تعرفين ما سافعله بك إذا بقيت ، لقد حذرتك لكن الوقت فات الآن... فات ..

حملها "فيليب" بيديه القويتين واقترب بجسده من جسدها.

تعلقت "بيرانداً" بكتفيه وهي تتاوه . ثم ذهب بها إلى حجرتها ووضعها برقة على السرير وهمس :

- سافعل بك ما كنت ارغب ان افعله منذ اول يوم رايتك فيه . احبك يا "بيرانداً" وساثبت لك ذلك فورا .

داعب "فيليب" كتفي المراة الشابة برقة لم تشك "بيرانداً" ابداً في انه يمتلكها ، ولم يكف ايضا عن الهمس بالكلمات المعسولة في اذنها ثم امطرها بسيل من القبلات الحارة التي يتداعى لها كل جزء في جسدها.

ثم تامل "فيليب" المراة طويلا ثم داعب خديها وشفتيها حتى افلتت من المراة بعض الصرخات ممزوجة بالدهشة والإحساس الطاغي بالحب.

قال لها هامسا:

- إنك جميلة جدا يا "بيرانداً"، اتركي النار الكامنة بداخلك منذ فترة طويلة تلهبنا نحن الاثنين . دعينا نمارس الحب معا .

اظهرت اللحظات التالية احاسيس رائعة . تلك الاحاسيس التي اعتقد الثنائي انهما قد نسياها لكنها استيقظت داخلهما بقوة عن ذي قبل .

عندما اسدل الليل استاره على الحجرة ابتعد "فيليب"عن "بيرانداً" برقة ، ثم تاملها بنظرة تظهر الحب الذي يكنه لها ، وداعب جسدها المرتعد طويلا .

همست بصوت حنون :

- إنك رائع يا "فيليب" !

- وانت ايضا يا حلوتي . اتعرفين ان "كوكي" كان يرانا طوال هذا الوقت ؟

صاحت قبل ان تتبين انه يتحدث عن كلبها :

- "كوكي" ! اوه لقد افزعتني ..

قال لها وهو ينهض ويمد يده لها :

- لا تخافي . إنها الطبيعة يا حبيبتي .

ايقظت النظرات النهمة لـ"فيليب" امام جسدها المثير رغبة اخرى ادهشتها . إنها لم تشعر ابدا بمثل هذا الإحساس . خفضت عينيها

وهي تشعر بالخجل ...

وبحركة رقيقة أمسك "فيليب" ذقنها وهمس:

- اعرف ما تفكرين فيه يا عزيزتي . لا تخشي شيئا . إحساسك طبيعي وغريزي . ربما تحتاجين إلى درس أو درسين آخرين في الحب...

ثم مارسا الحب فترة طويلة وهما يشعران بانهما لن يفترقا إلى الأبد . ثم تذوق الاثنان التورتة الإيطالية وهما يضحكان لانهما قضيا سهرة خرافية ممتعة.

تمت

www.rewity.com
مرموزية